







نقلها الحالعين كالكالكا لحناه

إهدار إلى مكتبة الإسكندية دين مكاليالهن الحكاري ديسبر است

الكناسي الماسى قصص عربست

الساطير في كالمكونية منت تاريخنا القديم

نقلها إلى العربية كمال الرين الحناوي

مقسيمة

ظل الناس الى أمد قريب يظلمون الفراعنة والمصريين القسدماء فيتهمونهم بعبادة الأصنام والحيوانات وما الى ذلك وليس أبعسد عن الحقيقة من هذا الاتهام ، فقد كانت للمصريين عقيدة ثابتة وايمان وطيد عباله واحد قوى وحاسبهم على كل عمل أو قول خلال حياتها الدنيا وهم يتوكلون على ذلك الاله في كل صغيرة أو كبيرة في حياتهم أو عملهم .

وقد كشف الحجاب عن بعض معتقداتهم فيما بعد الموت ، من الدراسة العميقة المضنية ، للنصوص المنقوشة على جدد المقابر والمعابد ، وأوراق البردى ، وأهم مصدر لهذه المعلومات ، هو كتاب الموتى ، فهو يصف رحلة الروح بعد الموت ، خلال العالم السفلى ، ويصف الصعاب والعقبات التى تعترضها خلال هذه الرحلة وكيف تتغلب عليها ، وكانت نصوص هذا الكتاب تدفن مع الموتى لترشدهم الى السبيل القويم ، لتخطى تلك العقبات ، والوصون مع الله الشمس «رع» الى العدوة الأخرى حيث حقول السلام.

وقد اكتظ كتاب الموتى بأسماء آلهة عديدة ، لاداعى أن نزعج القارىء بذكرها ، وتتحدث النصوص القديمة التى كتبت منذ ستة آلاف سنة ، عن خالق عظيم هو الأصل فى حياة كل شىء ، ولكن قصور العامة عن ادراك فكرة اله واحد ، يخلق كل هذا العالم ، جعل الكهنة يقربون الفكرة من أذهان الناس وذلك باتخاذ اله أو رب لكل شأن من شئون الحياة ، وكل اله من هؤلاء يعمل لحسابه الخاص مستقلا عن الآخرين ، وقد نتج عن ذلك أن أصبح عدد الآلهة المصرين كيرا ؟ لدوجة لايمكن لا حد أن يلم بها ؟ حتى المصرين أنفسهم كيرا ؟ لدوجة لايمكن لا حد أن يلم بها ؟ حتى المصرين أنفسهم

وكن الكهنة ورجال الدين والمثقنين من المصريين كانوا يعلمون أذ هذه الآلهة جميعا ليست الارموزا تدل على قدرة الخالق العظيم ، وما هي الا مظاهر لقوته ، التي أوجدتهم ومنحتهم الحياة .

وأشهر هذه الآلهة جميعا اله الشمس « رع » الذي يظهر كل صباح على الأفق الشرقى ، بعد أن ينتصر على قوى الظلام ، ويبدأ رحلته اليومية فى قاربه المسمى بقارب ملايين السنين ، وفى خلال رحلته يرعى عباده ، ويرى ما يفعلون من خير أو شر ، ويمنحهم النور والحرارة منبع الحياة والقوة ، وفى المساء يمر خلف الجبل الغربى ، ثم يغوص فى ظلمات العالم السفلى ، ثم يمضى على المجرى المرعب متغلبا على جميع أعدائه ، حاملا معه أرواح الذين مثلوا أمام محكمة أوزيريس ووجدهم من الأخيار ، وتنتهى رحلته عند الفجر فيخرج من العالم السفلى ليبدأ رحلته من جديد عبر السموات .

وقبل أن يعرف الناس الكتابة بزمان طويل كانت الصلوات تقام في المعابد للآلهة ، ورغم ذلك فان خاصة المصريين كانت تعتقد بوجود الله عظيم حكيم خالد ، لايستطيع انسان أن يدرك كنهه ولكنه يراقب الناس ويستمع الى صلواتهم ودعائهم ، وفيما يلى جزء من ترنيمة كان الكهنة يرتلونها كل يوم في معبد آمون بطيبة ؛ ومعانيها تعطى صورة واضحة عن العقيدة الصحيحة للمصريين القدماء :

الله واحد أحد ولا شريك له.

الله واحد وقد أبدع مخلوقاته وحده .

الله روح غامضة لايراها الانسان ، خفية عن كل شيء .

الله روح الأرواح ، روح مصر المقدسة .

الله هو الله منذ البداية ، هو الله قبل أن يكون شيء .

هو سيد المنخلوةات ، وأب الجميع ، هو الآله الدائم ٠٠٠

الله هو الموجود الخالد الذي لايفني، لا بداية له ولا نهاية.

الله لم تكن له بداية ، وليس له نهاية ، وسيظل كذلك على الدوام ٠٠٠

الله خفى ، لا يعرف أنسان شكله ولاشبهه .

لاتعلم الآلهة مداه ولا الناس ٠٠٠

الله هو الحق ، ويحيا على الحق ، انه الملك الحق .

الله هو الحياة ، ولا حياة للناس بدونه ، هو البداية ، هوالواحد الأحد ٠٠٠

هذه صورة من عقيدة المصرين القدماء ، العقيدة التي يعرفها رجال الدين والمثقفون ، لا تلك الافكار الساذجة التي تتلاءم مع عقلية الجماهير ، والتي اخترعها الكهنة لتقريب الدين الى عقل الشعب وقد جمعت هذه الأساطير من مصلدر مختلفة موثوق بها وأشهر الاساطير المصرية القديمة ، أسطورة ايزيس وأوزيريس ، أو قصل الصراع بين الخير والشر ، وهي قصة خالدة باقية ، تتكرر في كل دين، وتتخلل كل عقيدة ، وان كانت قد بدأت من المصريين القدماء ، وسيجد القارىء مشابهة كثيرة بين هذه الاساطير والقصص الذي جاء في كتب الديانات المختلفة سماوية وأرضية ،

وبعد ٠٠٠ لعل القارىء أن يجد متعة فى قرآءة هـذه الأساطير التي ابتكرتها مخيلة هذا الشعب العظيم ، ولعله أن يجد لها صـدى فى نفسه كما وجدت لها صدى فى نفسى .

كمال الدين الحناوي

هناك فى جنوب الوادى ، وعلى شقة خصيبة من الأرض تحف بمجرى النهر المقدس كانت تقبع مدينة طيبة ؛ ولا تزال أطلالها الى اليوم ماثلة للعيون ، تنبىء عن أمجادها وعظمتها ، فقد كانت فى زمانها أروع مدن العالم .

ولكنها حين بدأت هذه القصة ، كانت لاتزال فى مدارج طفولتها ، فلم تكن معابدها الفخمة قد شيدت ، ولم تكن الآلهة معروفة لأهلها ، فلم يكن آمون معروفا لهم ، ولم يكن فى مقدورهم أن يدركوا من هو « رع » ذو الجلال ١٠٠ لم تكن آلهتهم فى ذلك الحين تعدو التماثيل من خشب أو من حجر ، وكانوا يقدسون الشمس منبع الحياة ، والنهر الأزلى الخالد : النيل ١٠٠٠

وقد أبتنوا لآلهتهم هذه معبدا على بقعة مقدسة من الأرض يعبدونها فيه ويقدسونها ، كان ذلك المعبد حسن البناء ، متلفعا بخميلة من الأشجار ذات الظلال ٥٠ وكانت تتفجر عند أقدام درجه عين نقية الماء رقراقته ، ألف الناس عذوبتها وصفاء رشاشها المتناثر ، فاعتقدوا أن الآلهة قد باركتها جزاء ما يقدمون لها من فروض التقديس والتعظيم

وفى صبيحة محرورة من صبائح الصيف ، كان أحد السقائين يجر قدميه الى تلك العين وقد تدلت على ظهره قربة من جلد الماعز ، كان شابا فتيا ، ولكن ظهره قد انحنى لكثرة ماتحامل على نفسه وهو ينوء بحمل هذه القربة من جلد الماعز تكاد تنتفض امتلاء ٠٠٠

والتقى به سقاء آخر تتدلى من كتفه قربته الفارغة ، وقد أدار ظهره الى العين وكر راجعا الى البلدة ، فلما التقى بسقائها الفتى سأله:

_ ولم العمل في هذه الساعة ••• ?

_ بل قل ولم العمل على الاطلاق ٠٠٠؟

ـ انك محق ياصاحبي ولكن الحاجة تدفعنا الى ذلك ، ولولاها لكان كلانا مطمئنا في كوخه ، ومع ذلك فلن يلومنا أحد اذا استرحنا فان القيظ يكاد يصهر الرمال . مالك اليوم كئيب النفس ٠٠٠ ?

_ لسته أحسى ذلك . ولكن لابد للانسان من أن يأكل ، ولن بستطيع ذلك حتى يعمل ٠٠٠

ان ورائى كثيرين لابد من اطعامهم ، وأبي الشبيخ مريض ، وعلى عبتهم جميعا ٠٠٠٠٠ !!

ـ حسنا مه اما أنا فلن أعمل قبل حـلول المساء حتى يلطف الحو .

وانصرف السقاء الآخر الى كوخه حتى يحل المساء ، أما باميليس فقد تابع زميله بنظره وهو يبتعد ، وأحس بالمرارة تمض قلبه لهذا الحظ العاثر الذى يكبده كثيرا ٠٠٠ وعندئذ تذكر تلك الأفواه الجائعة تنتظر عودته فى الكوخ ، وأدار سقاؤنا الفتى وجهه نحو العين ، وانطلق فى طريقه لايلوى على شىء ٠

وخيل له حين ملأ قربته من ماء العين أنه سمع نداء باســمه ، فأدار بصره فيما حوله ولكنه لم ير أحدا ٠٠٠

باميليس ٠٠٠

رن النداء فى أذنيه واضحا جليا فلم يعد هناك مجال للشك فى هذه المرة ، ونظر أمامه ، وأخذ يرفع القربة الممتلئة على ظهره المنحنى وقد جحظت عيناه الى الدرج المؤدى الى المعد .

۔ پامیلیس ۵۰۰

انطلق الصوت للمرة الثالثة فألقى السقاء المسكين ـ دون أن يحس بما فعل ـ ألقى بالقربة على الأرض ، واستحال ماتحت قدميه الى بركة صغيرة .

سمع پامیلیس هذه العبارة وخیل لحواسه المبهورة أن الصوت بنبعث من التمثال القائم أمام المعبد .

ـ لاتخف ٥٠٠ ولكن انطلق الى البلدة ، وبشر الناس بمولد أوزيريس سيد الأرضين ثم أعلن هذه البشرى للناس فى طول البلاد وعرضها ٠

وتلاشى الصوت ** وفى اللحظة نفسها انطلق پاميليس كالمجنون لا يلوى على شيء وقد ألهاه الخوف عن قربته تلك ، المصنوعة من جلد الماعز ، ولم يتوقف حتى وصل الى كوخه المجدول من الغاب على شاطىء النهر *

وقص السقاء الفتى قصته على زوجته فظنت به خبالا ٥٠٠ وحسبت شدة القيظ قد أثرت على رأسه ، فاضطرب ذهنه ، ونصحته ساخرة أن يعود أدراجه الى العين ليسترد قربته فقد بعشر بها على سبيل فيلتقطها ، أما أبوه الشيخ ، فقد سمع طرفا من القصة وهو مستلق على فراشه فى أقصى الكوخ ، وقد أغمض عينيه الذابلتين ، ودعا اليه ولده وسأله أن يعيد القصة على مسمعيه ٠٠٠

ولما انتهى باميليس من قصته قال الشيخ في صوت مرتعش:

ــ انه لصوت السماء يابنى ٥٠٠ فاذهب وأعلن البشرى كسا أمرت ٥٠٠ ثما أنا ٥٠٠ فكم كان يسعدنى أن أعيش حتى اسمع هذه الأنباء السارة ٥٠٠ باركتك الآلهة يابنى ٥٠٠ !

وأدار الشيخ المحتضر وجهه الى الحائط ولفظ آخر أنهاسه • وعندئذ انطلق پاميليس صادعا بما أمر ••• وهمكذا أعلنت البشرى بمولد أوزيريس •

وذات أصيل فى مطلع الصيف ، والشمس معلقة فى الأفق فوق الهضاب ، وقد مسحت فى بحر من القرمز والأرجوان والذهب ، وقف رجل ضخم البناء فارع الطول ، فى ظل شجرة الحسور القريبة من المعبد ، كان متناسق الأعضاء ، مهيب الطلعة ، يبدو أكثر من الفنانين من البشر ، فقد كانت تلوح عليه سمات الخلود ٠٠٠

وكانت تقف الى جانبه امرأة لم تشرق الشمس على أجمل منها : وجه حلو رقيق ، وبشرة خمرية مشرقة السمرة ، وشعر كستنائى غزير ينسدل حتى عقبيها فيبدو تحت أشعة الشمس الواهنة ، وكأنه أسلاك دقاق من النحاس الأحمر ***

وعندما غاص قرص الشمس وراء الأفق الغربي ، انسبكبت على التلال الداكنة حلة من الأرجوان الصافى ، وارتسمت على صفحة النهر أطياف حمر كألسنة اللهيب ، وعندئذ تحولت المرأة الجميلة الى الرجل الخالد ، واتجها الى الشمس الغاربة فى ضراعة وخشوع ، واستغرقا فى صلاة قصيرة « لرع » اله الشمس •

ولما انتها من صلاتهما ، فرش الرجل عباءته على الصخر ، ودعاها للجلوس ليستريحا ، وجلسا وأخرج من جيب ردائه نايا أخذ ينفخ فيه ، فتنبعث منه أنغمام مقدسة ، لايمكن أن تكون من صنع الأرض ، انها أنغام من السماء ٠٠٠ انها لترق حتى لكأنها حفيف الأجنحة بين الغصون ، وتصفو حتى كأنها نداء طيور البحر تدعو رفاقها ، وتعنف حتى تصبح كهدير الشلال حين ينحدر من أعلى الحبل ، ثم ترق فتصبح كفرير الجدول يتلوى على الحصباء فى مجراه ٠٠٠ ثم ينتهى اللحن بصوت أجش غليظ يشبه صوت الجوقة في تناسقه وانتظامه ٠

وأخذت السيدة الجميلة تترنم بأغنيه عامرة بالحنان ، تصحبها في الغناء نغمات الناى ، كان غناؤها رقيقا هادئا ، كان يعبر عن السرور والحزن معا ، وتلمس في نبراته الصفاء والانقباض على السواء ، وينتقل بك من هبوب العاصفة العاتبة الى شروق الشمس الناعم ، وكان الى ذلك يعبر عن الحب اللانهائي الأصيل ٠٠٠

وبينما تلك الأنغام آخذة في التلاشي اذا بشيخ وقور شاحب الوجه ، متشح بعباءة بيضاء ، متمنطق بحزام من ذهب ، يقبل على عابرى السبيل هذين ، وقال الشيخ وقد ارتسم على وجهه المتغضن مزيج من الاحترام والخوف والعجب ٠٠٠

_ طلب مساؤكما ٠٠٠

_ ومساؤك يا أبتاه ٠٠٠ هل تستطيع أن تدلنا على مأوى فى هذه الناحية ? اننا منواصل الرحيل ولكن يسرنا أن نستريح هنا بعض الوقت ٠

وصمت الشيخ قليلا ولكنه أخذ يحدق فيهما بعينيه محساولا أن يستشف أفكارهما ، وأن ينفذ الى دخائلهما ، ولم يلبث أن جثا على الأرض وأكب برأسه على نعلى الرجل والمرأة يقبلهما واحدا بعد الآخر ثم رفع رأسه قائلا:

ــ اننى كاهن هــذا المعبد القريب ، وقد أحطت ببعض أسرار السماء ، وقد نبئت منذ أمد طويل بأنكما قادمان ، ولكنني لم أكن أتصور يوما أن أكون أول من يحييكما على الأرض ٠٠٠

وبعينين فيهما ولاء واكبار ، أخذ الرجل المقدس يشبع نظـره من الغريبين ثم سألهما:

ــ هل لمولاى ومولاتى أن يتنازلا ويقبلا الضــيافة فى منزلى. الفقير ?

وأجابه الرجل ٠٠٠

ــ اننا أقبلنا عليك أولا لأنك مخلص فى خدمتك ، صادق فى المانك ، واننا لنتقبل كرمك بالشكر ، ولكننى أستحلفك ألا تحدث أحدا بما تعلم من أمرنا ، فان علم ذلك رهن بمشيئة السماء ...

وقال الراهب الشيخ وهو يجثو حتى لتكاد جبهته تمس التراب __ ان عبدك يسمع فيطيع ٠٠٠

ــ قدنا اذن الى دارك ٠٠٠ تعالى يا ايزيس ولنصح الشيخ فان الوقت قد تأخر ٠٠٠

وقالت ايزيس وهي تتأبط ذراع الرجل:

ــ لتصحبك بركات رع أينما ذهبت با أيتاه ٠٠٠

ثم سارا قدما ۱۰۰۰ وهكذا ظهر أوزيريس وزوجت ايزيس في أرض مصر ۱۰۰۰ أخذ أوزيريس وايزيس يترددان كل يوم على البلدة الرابضة في ظلال المعبد العتيق ولم تكن القصور الفخمة التي نشاهد أطلالها ولا المعابد الضخمة التي نرى بقاياها ، ولا طرق الكباش التي اشتهرت بها طيبة ، لم يكن ذلك كله قد عرف بعد ، فقد كان لايزال في ضمير الفيب ، أما قصر الملك ودور النبلاء فقد بنيت من الحجر ، وبقية الدور أقيمت على دعائم من خشب أو ابتنيت من الطهوب واللبن ،

وكان الناس يتركون أعمالهم عندما يمر بهم الغريبان وينظرون اليهما وهم مأخوذون بروعتهما ، فلم يسبق لهم أن رأوا رجلا فى هذا الجلال والنبل ، ولم يروا من قبل امرأة بهذه الحلاوة والرشاقة محببة الى جميع القلوب ، وحتى ملكهم وملكتهم كانا لايذكران اذا ماقورنا بهذين المخلوقين من أشباه الآلهة ، وكأنهم أحسوا بغريزتهم أن الغريبين ليسا من أبناء هذه الأرض ، فقأبلوهما بمظأهـــر الاجلال والاحترام ، . .

ولعلك أدركت أسئلة لاحصر لها كانت تدور فى منزل الكاهن عن الضيفين اللذين حلا به ولكسن الكآهن العظيم احتفظ بالسر لنفسه ، وضن به حتى على أهله ، فلم يعلموا أكثر مما علم الناس وكانوا يجيبون كل سائل قائلين « انهما عابرا سبيل ، ولقد لقيهما آنى الكاهن فى ظل أشجار المعبد ، فسألاء أن يضيفهما فترة ، وهذا كل ملنعلمه ٠٠٠ أما بأى طريقة جاءا ولم أقبلا ٠٠ ? فلم يكن الناس يلقون عن هذا كله جوابا ، وكان الغموض الذى أحاط بمقدمهما يزيدهما رهبة ويزيد الناس خشية لهما ، وقد تأصلت هذه الخشية فى نفوس الناس على مر الأيام وتحولت الى تقديس مشوب بالخوف ، وأخذ أوزيريس وايزيس بختلطان بالناس ، ينصحان هذا ،

ويساعدان ذاك ، ويشجعان آخر ، وحيثما كانت الحاجة ماسة اليهما وجدتهما ماثلين ، فلم تكن هناك يد تلطف من حرارة الحمى أرق من يد ايزيس ٠٠٠ ولم يكن أحب من صوتها الحنون الى الطفل المريض العانى ، وكان مما يلفت النظر ويسترعى الانتباء أن المرض كان يزايل كل من تلمسه .

وذات يوم سقطت كتلة من الخشب على طنل صغير ، وبينما أمه حائرة لاتجد سبيلا لتخفيف الألم عن طفلها الصغير ، اذا بالسيدة الغامضة الى جوارها ، و وتناولت ايزيس الطفل بين ذراعيها فى رقة ، وكأنما مسه السيحر ، فانفرجت أسارير الوجه المتقبض ، وسكنت الأوصال التي كانت تتلوى ، ثم مرت بأناملها على جبهته ، ثم مسحت بها على صدره وقلبه ، وباللعجب ، و ان عينيه تتفتحان فى بطء ، و وان شفتيه لتفتران عن ابتسامة حلوة ، و وأخذ الطفل ينقل بصره فى دهشة بين أمه وبين ايزيس ، ثم صاح فجأة « أماه ، و أماه ، و انى ذاهب الى مكان جايل ، ولن أحس ألما بعد الآن ، و النه النى ذاهب الى مكان جايل ، ولن أحس ألما بعد الآن ، و » و انتى ذاهب الى مكان جايل ، ولن أحس ألما بعد الآن ، و » »

ومات الطفل في المساء ٬ ولكنه لم يتألم مرة أخــــرى ٠٠٠ أما أمه الثكلي فقد أدركت ٠٠٠ ثم صمتت ٠٠٠ !!

وكان أوزيريس بدوره مشخولا على الدوام ، كان عمله فى الحقول أكثر منه بين دور البلدة ، فقد عليم الناس صنع المحاريث ، وابتكر لهم طريقة يرفعون بها الماء من النهر المنخفض الى الأرض المرتفعة العطشى ، بدلا من حملها على ظهورهم كما كانوا يفعلون ، ثم علمهم بعد ذلك كيف يسهلون العمل على أنفسهم ، وكيف يفيدون من الأرض التى فيها يكدحون ،

وفى الأمسيات الرطبية كان يجلس ومن حوله زحام من الريفيين صغارا وكبارا ، وكلهم قاغر فاه من الدهشة ، بينما أوزيريس يوقع على نايه بعض ألحانه العلوية الخالدة ، وقد علم بعضهم التوقيع على

الناى ، وكون منهم جوقة موسيقية ، كثيرا ماعزفت ألحانها فى ضوء القمر المنسكب ، وكانت رعيته البسيطة الساذجة لاتتركه يعود الى داره حتى يرتل ترنيمة حبيبة الى النفوس ، فهى تتحدث عن الأرض والسماء ٠٠٠ والحياة والموت ٠٠٠ وتتناول كثيرا من الأشياء وراء مداركهم ومعرفتهم ٠

ولم يمض وقت طويل حتى سمع المنك بأمر الغريبين ، وبما يدور حولهما من أقاويل تشبه المعجزات ، فأرسل فى طلب أوزيريس ، فلما مثل بين يديه دار بينهما حديث بدأه الملك قائلا:

- _ من تكون أيها الرجل ? ومن أين أقبلت ?
- _ اننی رجل أسفار وأخو رحلات ، وقد سمعت كثیرا عن أرض مصر وعن أهلها ، فرغبت فی رؤیتها ، وقد جئت من أرض آلو وسأظل هنا فترة قصیرة ثم أرتحل ثانیة الی هناك .
- _ وأين تقع هذه الأرض التي ذكرت ? لقد سارت جيوشي شــمالا وجنوبا ، شرقا وغربا ، ولكنني لم أسمع بهــذا الاسم من قبل ٠٠ ؟
- ـــ انها تقع الى الغرب البعيد ، وراء أبعد الحدود التى يصل البها الانسان .
- ر وكيف جئت اذن وه ؟ ما دمت قد استطعت المجيء الى هنا ، فاتنى أستطيع الذهاب الى هناك ؟ فصف لى الطريق الى هسده الأرض المجديدة فاننى أحب أن أراها ٠٠٠
- ـ هذا لن تستطيعه ولن يستطيعه انسان ؟ فانها بعيدة جـــدا ٠٠
 - ــ انك لن تعود الى بلدك اذن أبدا! ••• ؟
- ــ مادمت حيا ••• سأواصل الرحيل ولكننى لا أتوقع أنأصل اليها مابقيت لى الحياة •••
- _ دعنا من هــذا اذن ٠٠٠ ؟ لقد سـمعت الكثير عن قدرتك م ٢ ـ أساطير فرعونية

وحسن تدبيرك، وأود أن نظل فى قصرى بين رجال البلاط والسحرة حتى يأخذوا عنك الحكمة ٠٠٠

۔ لك ذلك يامولاى ولكننى لا أستطيع التنكر لواجبى حيال الفقراء من الناس ، وأحتفظ لنفسى بحق مساعدتهم ، شأنى معهم قبل اليوم ٠٠

وهكذا كان ٠٠٠

وأخذ أوزيريس يمضى كل يوم الى البلاط فيجلس اليه رجال الحكمة يأخذون عنه كل يوم جديدا ? وطالما توسلوا اليه أن يبقى معهم فى القصر ، نظم يعر توسلاتهم التفاتا ، وقال لهم انه يفضل البقاء فى دار الكاهن آنى الذى سبق الناس جميعا الى صداقته .

وكثيرا ماكان أوزيريس يتحدث الى جلسائه عن المعبد الذى فيه يتعبدون ، قائلا لهم ان التمثال الذى يجثون أمامه عاجز لا يستطيع أنّ يسدى آليهم معونة ما ؛ ولكن فوقهم موجودا أعلى ؛ يدفع عنهما الأذى ويرعاهم ، ويستجيب لدعائهم ، وان الشمس التى ينبعث منها الضوء والحررارة انما هى آية من آيات ذلك الموجود ، وان نهر النيل الذى يروى الأرض ويعنى الزرع ، انما أرسله عليهم من السماء ، فاذا عاشوا عيشة النبل والايثار ففى مقدورهم أن يلحقوا بمملكة الاله العظيم حيث يعيشون فى رفاهية ومجد ، وبهذا الأسلوب بث أوزيريس فى تفوسهم فكرة تقدير الموجود الأعلى ، وقد مهل عليه سبل الاقناع ؟ أن أعماله كانت خارقة تبلغ حسسد الاعجاز ، حتى ان سامعيه كادوا أن يحسبوه هو تفسه الاله العظيم عنه ٠٠٠

وفى يوم من الأيام التى يجلس فيها الملك للحكم بين الناس ك حخل أوزيريس البهو فوجد سحابة من انصمت تخيم عليه ، ورآى الضابط الشاب حوتب يقف وحده على مبعدة من الناس ، وقد رانت على وجهه سحابة من الوجوم ؟ كان ذلك المحدار الشاب ممن أسروا قلب أوزيريس فهو يتحمل التبعات الجسام دون خوف ويسلك مسلك الفرسان ، ويعالج الأمور في صراحة مرحة ،

وعبر أوزيريس البهو الى حيث يقف المحارب الشاب وسأله: ــ ماذا حدث ياحوتب ? وفيم وقوفك واجما هكذا لاتمرح مع الرفاق ?

_ اننى أجنبهم المتاعب بابتعادى عنهم ، ألا تعلم أن الملك سيصب غضبه عليك اذا رآك تتحدث الى الآن . • •

ولاحظ أوزيريس أن رجال البلاط ينظرون اليهما ويتهامسون فسأل حوتب:

ب وماذنىك ٠٠٠ ؟

۔ ذہبی ہو اننی لم أنملق ذوی المناصب ولم أمكست علی الخطأ يقترف أمامی ، وبهذه الطريقة صنعت لنفسی أعداء كثيرين ، فاتهمنی ہؤلاء الأعداء بالتآمر علی حيساة آللك ، وهأنذا هنأ البوم لأحاكم ٠٠٠

_ آه ۱۰۰۰ اذن فهناك من تغضيهم شيجاعتك ، ويؤذيهم صدقك ۱۰۰۰ ؟!

نطق أوزيريس بالعبارة الأخيرة في عجب مقرون بالاستياء ، ثم

ودخل الملك البهو فى تلك اللحظة ، فانصرف انتباه رجال البلاط الى ما يقول ، ولكنه لم يقم كعادته بعد أن انتهى حديثه ، بل جلس على كرمى العرش ، ثم مأل بعد برهة فى عظمة وتعال :

_ . هل عبدنا حوتب هنا ٠٠٠ ?

فخطا الشباب الى الأمام وانحنى في اجلال ثم قال:

_ تعم هنا أيها الملك ٠٠٠

_ لقد تناهى الينا مايشكك فى ولائك ٠٠٠ أفانت متهم بالتآمر على على عرشنا ٠٠٠ أفهل لديك ماتدفع به التهمة ٠٠٠٠ أ

الدعاءات الى مولاى أن يدعنى استمع الى الادعاءات بالتفصيل •

ولكنه كظم غيظه ونادى قائد حرسه وأمره:

_ اقرأ ماورد في الادعاءات ٠٠٠

عبدك حوتب، النقيب في جيش جلالتك، متهم بالتآمر على سلامة الملك والبيت المالك؛ بل ويحرض الآخرين على مسساعدته في هسندا العمل الشرير، وقال حاول بث روح التمرد في نفوس قوات جلالة الملك حين كان يؤدي عمله كنقيب في جيش الجنسوب، وهو يرمى من وراء ذلك الني تسخيرهم لتنفيذ مآربه الشريرة ٠٠

وبعد أن اتنهى قائد الحرس من التلاوة وجه الملك الكلام الى حوتب قائلا:

ــ مارأيك في هذه الاتهامات ٠٠٠ ? وماجوابك عليها ؟؟؟ __ مارأيك عليها ؟؟؟ __ ومن هم الذين اتهموني ٠٠٠٠ ?

وقطب الملك جبينه مرة أخرى وقال في غضب:

ــ الله هذا لا يعنيك في شيء ، وقد سمعت الاتهامات فهل لديك ماتدفع به التهمة ??

لاشىء يامولاى الا أنه كذب صراح ، اختلقه على أعدائى ، ان جلالتكم تعلمون اخلاصى فى أداء واجباتى ، واننى أحتمى برأيكم واثقا من شرفكم .

وبدأ على الملك لمدة قصيرة أنه محرج ولكن الغضب عاوده مرة أخرى فقال :

_ الاعدام جزاء خطيئتك ٠٠٠ اذهبوا به ٠٠٠

وحدثت حركة فى البهو فالتف الحراس بحوت ، يريدون تنفيذ أمر الملك ، وأدار المحارب الشاب نظرة سريعة حول البهو ، فقد كان فى نضارة العمر ، والحياة لاتزال جميلة محببة ، ولكنه لم يجد على وجه من الوجوه المحيطة به نظرة تشجيع واحدة ، وغلب عليه اليأس فاستدار فى صمت ومرارة الى الرجال الموكلين به ، وقد ارتسمت على شفتيه بسمة ذاهلة ، وأسلم اليهم قياده ، ليسيروا به الى مصيره المحتوم ...

_ وهل يعدم الملك رجلا لم يسمع دفاعه ٠٠٠ ?

القى أوزيريس بذلك السؤال ، وكان قد خطا نحو العرش ، دون أن يلحظه أحد ، واستأنف سؤاله :

_ وهل من دواعی شرفه أو نبله ، أن يبعث بخادم مخلص ، ليموت على هذا النحو ٠٠ ?

واكسحت البهو عاصفة من الدهشة كما تهب الربح فجاة علم يحدث من قبل أن شخصا ناقش الملك فى رأيه بصراحة ، حتى ان الملك نفسه قد أخذ بهذه المفاجأة ، فلم يستطع الكلام ، وبعد فترة طويلة أفاق من ذهوله ودهشته ، وعاودته القدرة على الكلام فقال :

انك تجترىء كثيرا على العطف الذى أولياك ، ألست غريبا في ديارنا ٥٠٠ ان اندفاعك على هذا النحو سسسيؤدى بك الى نفس المصير الذى صار اليه من تدافع عنه ٠٠ فقف جانبا ولا تتدخل فيمسا لا يعنيك أكثر من ذلك ؟ والا حدث لك ما يسوءك ٠

ــ أنا لا أطلب منك أكثر من اتباع العدالة مع الرجل ، فهل أنت فاعل ذلك ٠٠ ؟

_ أتجرؤ على مخاطبتنا بهذه اللهجة ••• ? خذوا هذا المأفون بعيدا والا قتلته حن يقف •• !!

صرخ الملك بهــذه العبارة فى غضب ، واهتز الرمح الطويل فى يده ، ولكن أوزيريس لهم يتحرك من مكانه وقال فى هدوء :

ــ لن أبرح مكانى هذا حتى تأخذ العدالة مجراهـــا مع رجلك حوتب .٠٠٠٠

واندفع الملك فى غضب الى الأمام والرمح مشرعة فى يمينه ، ليطعن بها أوزيريس ، ولكن أوزيريس صاح فيه :

_ مكانك ٠٠٠

انطلقت الصيحة مجلجلة كالرعد تتجاوب التلال صداه ، وكأنما شل الملك عندما بلغت أذنيه هذه الصيحة ، فجمد فى مكانه ، وهوى الرمح من يمينه على الأرض الجرانيتية ، وحملق رجال البلاط فى فزع وخوف شديدين ، وكأنهم يتساءلون ماذا سيحدث بعد ذلك ٠٠٠

وكم كان أوزيريس شبيها بالآلهة وهو يشرف عليهم جميعا كرجل يشرف على جمع من الأطفال وذراعاه ممدودتان ، وعيناه تلتمعان كاللهب البراق الخاطف ٠٠٠ !!

وقال أوزيريس في صوت رهيب:

ــ لو تقدمت خطوة أخرى لكنت الآن فى طريقك الى الظلال

السفلى ١٠٠٠ اننى أملك القدرة على افنائك ؛ وافناء من يحيطون بك وأطلق صراح رجلك حوتب الذى اتهم بالباطل ، وأنزل العقاب بمن أرادوا القضاء عليه ، ولاتثر غضهى مرةأخرى ، ولكن تذكر جيدا ١٠٠٠ واخش كثيرا ٢٠٠٠

وقبل أن تعاود الجمع المذهول قدرته على الحديث والحركة ، كان الآله قد ذهب ٠٠

ومرض الملك على أثر ماحدث ، وانتقل الى الظللا السفلى ، ولحق بآبائه وأسلافه ، ولم يترك من يخلفه على عرش البلاد ، وكان على النبلاء والحكماء أن يتخيروا واحدا منهم ليحكم البلاد ، بدلا من الملك الراحل ، فأجمعوا أمرهم على تولية أوزيريس ، ولكن أنى له أن يتقبل التاج وماتلك برسالته ? ومر على مصر دهر طويل وهى بلا ملك ، حتى أصبح أهلها كالأغنام الضالة لاتجد من يرعاها ، وعندئذ نزل أوزيريس على رغبتهم ، وقبل الولاية عليهم ،

وانقضت أعوام وتلتها أعوام ؟ وأوزيريس وزوجته ايزيس يحكمان البلاد فى أمن وسلام ، وقد استمر أوزيريس يعلم الناس فنون الحياة ، شأنه معهم منذ حل بأرضهم الأول مرة ، وامتد حكمه خارج حدود مصر ، فأخضع الناس لا بقوة السلاح ولكن بالكلمات الطيبة ، وبتلقينهم فنون الزراعة ومطالب الحياة السلمية التى لم يتعلموها من قبل ، وغالبا ماكان تغيبه فى أسفاره يستمر شهورا طوالا ، فكانت ايزيس تحل محله فى حكم البلاد ،

وذات صباح طرق باب القصر فى طيبة رجل غريب المنظر ، تصحبه شرذمة من الرجال المسلحين ، وكان الرجل قويا فارع الطول ، ولكن وجهه كان شديد القبح ، بل كان أقبح وجه شاهده حارس الباب طول حياته ، كان مسخا هائل الخلقة ، وكان ذراعاه الطويلان يتأرجحان فى تراخ على جانبيه كذراعى الغوريلا ؛ ورأسسه الضخم قد استقر على عنق قصيرة مكتنزة كعنق الثور ، وكان حاجباه كثيفين أسودين كزوج من الخنافس ، وأنفه ضخما مفرطحا ، ومما زاد فى بشاعة وجهه ، شفته المشقوقة التى تكشف عن أنيابه القذرة ، لقد كان وجهه وخلقته يوحيان بالشر الكامن فى داخله ، حتى ان حارس

البوابة الشجاع قد داخله الخوف فالتصق بالبوابة وسأله:

- ــ من أنت ٠٠ ? وماذا تريد من هنا ٠٠ ؟
 - _ هل هذا هو قصر أوزيريس ٠٠ ؟
 - _ انه هو ٠٠٠ فماذا تريد منه ٠٠٠ ?
- ــ اذهب فأخبره أن أخاه ست واقف بالبــاب، وأنه يهـــديه أطيب التحيات .

ــ أنت ٠٠٠ أخوه ٠٠٠ ?

نطق الحارس بتلك العبارة فى عجب وأطلق ضحكة مدوية ٠٠٠ مستحيل أن يكون ذلك المسخ أخا لمليكهم الشبيه بالآلهة ٠٠٠ ؟؟ واستشاط المارد غضبا وزمجر:

ــ نعم أخوه أيها الغبى ٠٠٠ أسرع برسالتى والاحطمت هذه الأبواب على رأسك الفارغ ، ثم التقطتك على سن رمحى هذا ٠٠٠

وكأنما هم ست بتنفيذ وعيده ، فمد يده الضخمة التي يكسوها شعر كثيف أسود ، وأمسك بقضبان البوابة وهزها هزا عنيفا كأنما يريد اقتلاعها من موضعها ، وعندئذ تراءى للحارس أنه من المستحسن أن يحترمه فقال له :

_ سأرسل رجلا برسالتك ٠٠٠

واستدار الى واحد من رفاقه وأمره بأن يحمل هذا النبأ الى القصر ، وكم دهش الحارس حينما عاد الرجل يحمل الاذن للغريب وزملاته أن يمثلوا بين يدى الملك ٠٠٠

ووقف أوزيريس في أعلى الدرج المؤدى الى المدخل ينتظهم الخاه ، وقد رحب بقدومه الى المدينة ورجاه أن يقيم معه في القصر ، فقد كان جناح جديد على وشك أن يتم ، ولكن أكثر من واحد من الواقعين حولهما لاحظ أن تحية أوزيريس لأخيه كانت تفتقر الى

كثير من حرارتها المألوفة ؟ ولاحظوا أيضا تلك البسمات الحسبيئة التي ارتسمت على وجه ست •

ومنذ تلك اللحظة ذهب الأمن والسعادة اللذان صبغا حكم أوزيريس ، وشاعت في المدينة وفي الحقول على السواء روح من البؤس والشقاء ، لايدري أحد كيف جاءت ، وأسلم الناس أنفسهم للعراك والشيجار دون ماسب ظاهر ، وكانوا جميعا يتمنون لو عادت تلك الأيام الطية التي سبقت مجيء مت ورفاقه الى طيبة الوادعة .

وكان أوزيريس يعلم أخلاق أخيه حق العلم ، فهو لايثق لفيه حتى يقاسمه أعباء الحكم ، ولذلك لم يساهم ست بنصيب فى حكم مصر ، وانما كان همه مقصورا على الصخب والعربدة مع رفاقه ، فى الجناح الخاص بهم ، أو الخروج للصيد فى رحلة قد تستغرق بضعة شهور ، يعيشها أهل طيبة فى أمن وسرور ، ومن الانصاف لأهل طيبة أن نقول ان معظمهم كان يعتقد فى قرارة نفسه أن ست الشرير بأمر بأخيه ؟ وأن تظاهره بالمودة ليس الا قناعا يخفى وراءه نواياه الأثمة ، . . .

وكانت ايزيس خلال رحلات أوزيريس وأسفاره تحرص على منع ست من ارتكاب أعماله الشريرة ، فكانت ترصد له خادما مخلصا يراقبه ، ويخبرها بكل تصرفاته وأعماله .

وهكذا مرت السنون وايزيس وأوزيريس يجساهدان لتحسين حال شعبهما ، ولكن ست الشرير كان واقفا لهما بالمرصاد ، ينتظر فرصة تواتيه ليسيطر على هذه البلاد ، ويخضعها لسلطانه البغيض ، وكان حقده على أخيه الطيب وأخته الجميلة يشستد ويأكل قلب آكلا ٠٠٠

انقضت بضعة أيام وست يلازم غرفته الخاصة لايبرحها بحجة الانفراد بنفسه ، ولم يتنازل عن حجته هذه حتى مع أخلص أصدقائه وأقرب المقربين اليه ، أما رجاله هؤلاء فكانوا ينفقون الوقت فى حياة شريرة ، ويثيرون القلاقل والاضطرابات ، حتى اضطر قائد الحرس أن يقبض على اثنى عشر منهم وأن يودعهم السجن ، ولكن أعمالهم الشريرة لم تنقطع رغم ذلك ، بل ثابروا عليها سرا ،

وانطوى ست على نفسه لا يبوح لانسان مهما كان بما يدور بخلده ؟ وامتنع عن الطعام لا يسه والشراب لا يقربه ؟ وقسد تعلم الخدم أن يجتنبوا غضبه الشديد ، وذات يوم انفلت المارد من فراشه فجأة وهو يقول « أستطيع أن أفعلها ٠٠٠ وسأفعلها » وعبر الحجرة فى قفزتين الى صندوق خشبى ثقيل ، وأخرج منه ثوبا من النسيج الموشى ، يختلف تمام الاختلاف عما ألفه المصريون ، فقد كان أنعم ملمسا ، وكان يشع فى نور الشمس مزيجا من الألوان أشبه بقوس قزح ، وحمل المارد الثوب بين يديه وانطلق باحثا عن أخيه الطيب أوزيريس ،

وكانت الفرصة مواتية ٠٠٠ فقد كان أوزيريس وحده ، فسأل أخاه باشفاق:

ے کیف حالک الیوم یاست •• ? آرجو أن یکون المرض قد زایلك ••

_ لقد زايلنى تماما ، وانى لأحمد لك هذه اللهفة الأخوية ، ودليلا على اخلاصى وامتنانى سأقدم لك هدية متواضعة ؟ مـــــا رأيك في هذا النسبيج ٠٠٠ ?

نطق ست بتلك العبارات في لهجة رقيقة مهذبة ، وكأن في ثيابه رجلا

آخر ، وقدم قطعة النسيج الى الملك الذى تحسسها معجبا وقال:

ــ انه لنسيج رائع حقا ٠٠٠ ولا مثيل له في هذه البلاد

۔ اذن فہو یصلح رداء المملك ولو تقبله أخی فســـــأصنع له عباءة منه ؟ تلبق بسمته الملوكية ٠٠٠

ــ أشكر لك كرمك ياأخى ٠٠٠ ولن أكلفك عناء بعــد ذلك فاتركه لصانعي العباءات في القصر ٠

ـ لك ماتريد يا أخى اذا كانت هذه رغبتك ٠٠٠

ولم يخامر أوزيريس أدنى شك فى نوايا أخيه الشرير ، فقام واقفا وأخذ ست يقيس طوله على النسيج من قمة رأسه الى أسفل قدمه ، فعلق أوزيريس على ذلك ضاحكا :

_ ولكن العباءة لن تغطى رأسىأيضا ٥٠٠ أليس كذلك ٥٠٠؟

_ طبعا ٠٠٠ طبعا ٠٠٠ ثق من ذلك ٠

ولقد فاه المسخ بهذه العبارة في تأكيد مدع ' وهسسو مستمر في قياس بقية الأطوال بالطريقة نفسها ، ثم أعلن فراغه من مهمته بعد لحظات :

ــ سيتم صنعها في أقرب وقت ؟ وسأمضى بها الى صانعي الحاذق في الحال ٠٠٠

وانطلق ست الى رفاقه فى الجناح الخاص بهم ؟ ودعاهم اليه فى عجلة الملهوف ، وبعد ساعة من الزمان كانوا يجدون فى الرحيل صوب الجنوب ، فوصلوا مع المساء الى مستنقع كبير يقوم على حافته كوخ صغير .

وأوقف ست رفاقه وانطلق وحده الى الكوخ المنعزل ، وتحت

ابطه ذلك النسيج الزاهى ولقد ظل فى الكوخ طويلا حتى كاد الرفاق يضجرون ولو كان هناك أحد على مقربة من الكوخ اذن لعجب للحديث الذى يدور فيه ، فالتغليف بالذهب ، والحفر فى الخشب ، والترصيع بالجواهر ، كل ذلك لايمت بصلة الى صنع العباءات ، ولكنها كانت على أى حال مدار الحديث داخل الكوخ ، ومما يدعو للعجب أن ست حينما خرج من الكوخ كان النسيج لا يزال تحت ابطه ٠٠٠ !!!

واستأنفت الجماعة رحيلها ؟ وظل الجميع راكبين معظم الليل؟ حتى وصلوا بعد يومين الى كوخ آخر منعزل ، حيث ترك ست النسيج ومعه التعليمات الكافية لتفصيله ، ثم استأنفت الجماعة الرحيل للمرة الثالثة ، واستمر السفر سبعة عشريوما ، وصلت الجماعة بعدها الى عاصمة اثيوبيا .

وانطلق ست لتوه الى القصر الملكى وطلب الاذن بالدخـول ، وسرعان ماسمح له بذلك ، وتوجه فى الحال الى آسو ، ملكة اثيوبيا السوداء ، ودار بينهما الحديث التالى :

المسينة المعام هل وفقت في مهمتك مع ؟

۔ لم أتنه بعد ۱۰۰۰ انهم دائما على حــذر، وأخشى أن تكون ايزيس فى شــك من الأمر، وقبد بكـون على علم ببعض خططى وتدابيرى ٠٠

_ لم تنته بعد ١٠٠٠؛ دائما نفس القصة تأتيني بهـــا ؟ أظنك كنت واثقا من النصر في المرة السابقة !

_ عزيزتى آسو ، ان أحدا لا يستطبع أن يفعل أكثر مما فعلت أنا ، ولكن الخطوات الأولى تعتمد على الدهاء والحيلة أكثر من القوة والبطش ٠٠٠

_ حسنا ٠٠٠٠!

ـ ان لدى خطة ، ومن أجـل ذلك جئت الى هنا ، ونجاحهـا مؤكد ان استطعت أن أحول بين أوزيريس وزوجتـه اليقظـة ، ان رجالك على استعداد لمعونتي ٠٠٠ أليس كذلك ٠٠٠?

_ أنا مازلت عند كلمتى ٠٠٠

اذن سنرحل غدا ، وفى هذه المرة سترين اننى انتصرت وق من صبيحة اليوم التالى بدأت رحلة العودة ، وكانت قوة كبيرة من الجند تصحب ست ورفاقه الاثنين والسبعين ، وفى اليوم السابع أسرع المارد ومعه ثلة من الجنود ، على أن يلحق به الباقون بأقصى سرعتهم و

وظلوا يصلون الليل بالنهار مجدين فى الرحيل ، لايستريحون الا ساعات قلائل عند الظهيرة وساعات قلائل عند منتصف الليل ، وعندما وصلوا الى الكوخ الذى تركوا به النسيج وقف ست ونادى اليه الرجل:

- عل انتهيت من مهمتك ٥٠٠٠?

ومرة أخرى جدوا فى الرحيسل ، وقطع موكب رع رحلت السماوية مرتين ، حتى وصلوا الى الكوخ الثانى على المستنقع ، وكما حدث أول مرة دخل ست الكوخ بمفرده ، وأغلق الكوخ عليه وعلى الصانع ، وخرج بعد برهة ودعا اليه رفاقه قائلا :

ـ سنتم رحلتنا بطریق النهر ۵۰۰۰ فاحملوا هـذا وضعوه فی القارب الراسی فی مدخل المستنقع .

وكان الشيء الذي أشار اليه ملفوفا بغطاء من البردي قد صنع بمهارة فاتفسة ؟ وكان يبدو كصندوق طويل ؟ كان كألتأبوت كما قال

أحد الرجال لرفيقه ' ولكن سيدهم لم يوضح الأمر ' وكانوا يعلمون جيدا انه لن يوضحه لهم فآثروا الصمت .

ودون أن ينطقوا بكلمة حملوه الى القارب ، ودفعموا به الى القناة الضيقة التى تؤدى الى مجرى النهر ، واندفع القارب بلطف مع التيار ٠٠٠٠

وفى الليلة التى وصل فيها القارب الى طيبة ؟ ثم دفـــع الى درج القصر المؤدى الى جناح ست ، ونقل «الشيء» الغــامض فى هــدوء الى الداخل ٠٠٠

وفى صباح اليوم التالى انتظر ست مقدم أخيه أوزيريس حــاملا معه العباءة التى وعده بها ؟ وحيا الاخوان بعضهما بعضا ٬ وقــدم ست العباءة لأخيه قائلا:

- _ هل يسمح مولاي بتجربتها ٠٠٠ أ
- _ بالتأكيد أيها الأخ ٠٠٠ دعني أجربها الآن ٠٠

وكانت العباءة تلائمه كل الملاسة ٬ وكانت تتدلى عـــلى كتفيه فى ضوء الشمس ٬ فتضفى على سمته الملوكية جلالا فوق جـــلال ٬ فنظر اليها معجبا وقال:

_ انها لهدية ملكية حقا ، واني لأشــكرك عليهــا ، ولا أدرى كيف أرد لك الجميل ٠٠٠ ?

- يكفينى أن تشرف جناحى هذ االمساء مرتديا هذه العباءة ، وأن تشاركنا حفاوتنا بك مه ان مائدتى نادرا ماتحظى بتشريفك ، وان هذه الزيارة لتعد أحسن جزاء لى على ماكلفتنى هذه العباءة من جهد بسيط ٠٠٠

وكان أوزيريس لا يرتاح الى مآدب أخيه ، لأنه يعلم أن رفاقه يسرفون فى الشراب والضجة ، وكان يكره ذلك وينفر منه نفورا شديدا ، وعلى أى حال فانه لم يرفض فى هذه المرة ، «فما ذنب أخيه

وقد ركبت فيه هذه الغرائز التى تقوده فى طريق العار ٠٠ ؟ ، لقد كان أوزيريس يفكر بكرم ٠٠

ولما انصرف ست بحث أوزيريس عن ايزيس وأراها الهدية الجميلة التى تلقاها ؟ وأخبرها أيضا بوعده لا خيه ؟ أن يحضر مأدبته هذا المساء ، فنظرت اليه ايزيس في جزع وقالت :

- ـ ولكنك قلت انك لن تذهب الى هناك ثانية ٠٠ ؟
- ـ بعد هذا العمل الخير كيف أضن بهذا العطف الصغير ٠٠ ؟
- ــ انها خديعة ست ٠٠٠ وان وراءها لشرا لست تدركه ٠٠
- . _ ألست تظلمينه يا ايزيس ٠٠ انه لم ينل من العطف مانلناه ٠٠

ــ اننى أرثى له ولكننى لا أظلمه • • ان جسده المختل التكوين صورة لعقله المختل ² وانه ليضمر لك الشر ³ فأتوسل اليك ألا تذهــب اليه هذا المساء • • • • .

نطقت ايزيس بالعبارة الأخيرة وعيناها شرقتان بالدموع ، وقد كان أوزيريس وايزيس الهين حقا ، الا انهما عاشا طويلا بين النساس ، وتشربا بأفكارهم ، بأحرانهم وأفراحهم ، وآمالهم ومخاوفهم حتى أصبحا أنصاف بشر ، يتأثران وينفعلان كالناس سواء بسواء .

وفى ذلك اليوم ألح على ايزيس قلبها البشري بصوت مرتفع، وفى حرن مرير، أن تحذر زوجها مادامت تنعلق به وتقف عليه عواطفها، وقال أوزيريس وهو يعانقها بشغف « أن ست لن يستطيع أن يلحق به شرا مادام فى قصره، ووعدها بالعودة قبل أن ينتصف الليل لكى يطمئن قلبها الجازع ...

وكان قلب ايزيس يلح عليها طوال تلك الليلة ، وكانت الأشباح الغريبة تتراقص وتتمليل أمام عينيها ، وعلى حين فجأة شاعت في الجوحمرة غريبة ، فذهبت الى مخدعها واستلقت على فراشها ، ولسكن

النوم استأبى عليها ، ففى الناحية الأخرى من القصر ، كانت تستطيع أن ترى الأضواء الزاهية فى صالة الاحتفالات ، وأن تسمع الضحكات الوحشية والضجة العالية .

وفى خلال ذلك كانت المأدبة قائمة ، كانت تليق بالملوك حقا وكان أوزيريس يتصدر المائدة ، ويواجهه أخوه فى الطرف الآخر ، وقدم اليهم طبق بعد طبق من اللجوم النادرة والأطعمة المنتقاة ، وكانت أكواب النبية وكيزان الجمة لاتفرغ أبدا ، يسهر عليها سقاة متيقظون ، وبعد انتهاء الطعام ، هب ست واقفا وكان يبدو أن الشراب قد فعل فيه فعله وصاح:

ــ فلتشرب معى أيها الملك ، وأنتم أيها الرفاق ، اشربوا نخب صاحب الجلالة أوزيريس العظيم ؟ ملك مصر الخالدة • •

وزحمت الجو صيحة جذل وسرور ، وشرب الجميع النخب فقال ست ثانية:

ـ اننى سمعت كثيرا بمهارة الصناع المصريين ، ولكننى ياأخي خلال رحلتى الأخيرة ، وقع بصرى فى احدى البلاد على صندوق غريب الصنع ، أستطيع وأنا واثق مما أقول أن أقرر ان لا نظير له فى أى مكان ، فلنلق نظرة على الصندوق يامولاى .

وعندئذ أمر ست خدمه أن يرفعوا الغطاء عن الصندوق الغامض الذي جلبه من الجنوب وكان ملقى في نهاية البهو • وأن يحضروه أمام المدعوين في النور ، وعندما رفع عنه غطاؤه المصنوع من البردي، ندت عن الجميع صيحة دهشة وسرور ، فقد كان مصنوعا من المعدن على نحو غريب ، وكانت أقفاله على شكل أزهار اللوتس ، وقد نقش على غطائه تاج الوجهين بالأحجار الكريمة •

وأعجب الجميع بالصندوق الجميل ، وقال أوزيريس انه لايعرف صانعا في مصر يستطيع أن يبدع مثله ، وازداد الهرج والمرج عندما

أعلن ست ، وقد أثر فيه فرط الشراب أنه سيمنح الصندوق هبة ، المشخص الذي يلائم الصندوق جسده تماما .

وانسجب الخدم من البهو ، واندفع السكارى نحو الصندوق عندما أعلن ست هبته السخية ، وأخذ كل بدوره يجرب الصندوق فيجره رفاقه منه فى جنون من المرح ، وكل يأمل أن يكون الصندوق من نصيبه ، ولكن الصندوق كان أكبر من أجسامهم جميعا ، وأخيرا صاح ست :

_ أيها الملك ••• ألا تنكرم بتجربته ?? انه يصلح أن يكون صندوقا لعباءتك ••

واعتذر الملك ضاحكا من الفكرة ، ولكنه لكى يدخل المسرة على الجمع القلق المشغوف بتعرف النهاية قام من مقعده وخطف نحو الصندوق ، ولكنه لم يلحظ ذلك البريق الخائن ، الذي لاح في عيني المسادد والأصابع المرتعشة من الانفعال التي امتدت في لهفة الى الغطاء وصدرت من الجنيع صيحة كلها دهشة وينمسا استلقى أوزيريس في الصندوق ، لأن الصندوق كان يلائمه كأنه صنع من أجله ! ••• وهو في الواقع قد صنع من أجله ! •••

وفى اللحظة التالية ، وقبل أن يستطيع النهـوض ليخـرج من الصندوق ، أنزل ست الغطاء فى وحشـية وحزم الصـندق ، وأغلق الا قفال ، وثبت الغطاء بالمسامير ، وصب رصاصاً مذاباً حول الحــواف ليزيد من تأكيد القفل ، وصاح ست فى رفاقه :

ـ الى النهر يارفاق ••• ومعكم الصندوق ،ولنسرع الى الجبهة حيث ينتظرنا الباقون ، ان مصر أصبحت لنا •• !!

ومروا خلال البهو ، وهبطوا الدرج الى النهر ، ثم ألقوا فيه بالصندوق ، ودارت به الدوامات المائية ، ودفعته الى وسط المجرى ، فدفعه التيار وجرفه الى الأمام ، وفي اللحظة ذاتها انبثق لهب من

الأعماق المظلمة ، أنار القصر والبلدة ، كما لو كان ضوء النها. فضمرهما

ووقف ست وحيدا على الشاطئ بينما أسرع رفاقه الى القوارب فلما انبثق ذلك اللهب صرخ فى فزع شديد، وقفز الى أحد القوارب، وأخذ يجدف فارا بحياته بين رفاقه المسرعين •

وأجهدت اليقظة المفرعة ايزيس فراحت في سبات عمية ، لتراودها أحلام مفزعة مخيفة ، جعلتها تحاول أن تظل متيقظة ٠٠٠ وللمرة الثانية غامت عيناها بذلك الضباب الأحمر ، وبينما كانت صيحة ست الجزعة ، تطوى البهو لتوقظها ، أبصرت بطيف أوزيريس والدم يسيل على وجهه ، وهو يشير بأصبعه الى أعلى ، فهبت من فراشها بقلب يكاد يصيح من الفزع ، وخطت الى حيث يقف الطيف ، ولكن ذراعيها أطبقتا على الفراغ ، وأخدت تصغى فى فزع شديد الى الأصوات المنبعثة من أسفل ، وهى تنتظر عودة زوجها ومولاها ، يعد طويل من الوقت سكن الضجيج ، وتبعه صوت المجاديف تضرب بعد طويل من الوقت سكن الضجيج ، وتبعه صوت المجاديف تضرب الماء فى شدة وعنف ، فقالت لنفسها ، الأن سيحضر أوزيريس ٠٠٠

وفي هذه اللحظة انبق اللهب من النهر ، فتضاعفت مخاوفها ألف مرة ، ونظرت ايزيس الى النهر بعينين فيهما دموع ، ووقع بصرها على ست وهو يندفع الى القارب ، ويجدف بجنون على الماء قبل أن يتلاشى اللهيب ، وتلاشت الأصوات حينما ابتعدت القوارب ، ولفت البلدة موجة من السلام والسكينة ، وايزيس لاتزال تنتظر ولكن الذي تنتظره لن يعود مرة أخرى ٥٠ فقد ذهب الى غير رجعة ٥٠٠ لأن ملك مصر أوزيريس قد مات ٠ قد قضى نحبه ضحية أخيه الشرير وحسده الأثيم و

كان الفجر ينشر أشعته الشاحبة على الكون الحزين ، حينما أفاقت ايزيس من اغمائها الطويل ، الذي راحت فيه بالأمس ، وكانت أول ما أفاقت لا تذكر شيئا ، وكأنما مرت يد النسيان على عقلها ، فأخذت تجهد نفسها في تذكر أحداث الأمس ، وفجأة اندفعت الى وأسها أحداث الليلة الماضية ، وازدحمت في ذاكرتها ، فسقطت في فراشها ذاهلة من الرعب ، ونهضت بعد جهد كبير ، وبدأت تعد نفسها للمستقبل ، فقد أدركت أن مولاها قد مات ، وأن اليد الشريرة التي دفعت به الى هذا المصير المحزن ، ستعود سريعا لتقبض على هذا التاج، ولشد ماخشيت مايضمره ست من نوايا السوء ، ولشد ماكانت تلك المخاوف سريعة التحقق ٠٠٠٠

ولم تنقض عشرة أيام على قتل أوزيريس ، حتى رابط جيش أجنبى قوى في الساء طلبط أمام طيبة ، وأقبل مع المساء ضابط رسول ، وتقدم الى أسوار القصر ، وطلب رؤية الملكة ، ولكن ايزيس رفضت أن تراه ، وأمرت قائد الحرس أن يتسلم منه رسالت وانحنى الرسول وقال :

- ان ملك مصر يهدى أخت ايزيس تحياته المتواضعات ، ويعرض عليها الزواج ، فاذا تعطفت وقبلت فانها ستظل تقاسمه عرشه وحكمه للبلاد ؟ كما كانت من قبل ، أما اذا رفضت ، فسان ست يعلن الحرب على البلاط والبلدة معا ، ولن يبقى فيها حجرا على حجر ٠٠٠٠ ولن يبقى على انسان ينقل القصة الى الأحيال القادمة ٠٠٠٠

ونقل الحارس الرسالة الى مولاته ؛ فلما انتهى من كلامه قالت ايزيس : ـ وماذا تقول ياحوتب ٠٠٠

ولم يكن قائد الحرس الأذلك الضابط الشاب الذي أنقــــذه أوزيريس من غضب الملك السابق •

_ أقول ان ذلك المغرور لو كان أمامى أيتها الملكة ، وكنت حرا أفعل ما أشاء ، اذن لخلصت مصر من شره قبل ان يكمل الانسان المائة عدا ٠٠

_ وبقية الضباط ماذا عساهم قائلين ٠٠؟

_ مثلما قلت أيتها الملكة ••• ان قواتنا الآن قليلة ، لأن ذلك اللعين قد انتهز افرصة تغيب قواتنا فى الشمال ، ولكننا لن نسلم المدينة ما بقى فينا رجل على قيد الحياة •

اننى أعلم أنك ستبذل مافى وسعك ، ولكننى أخشى أن تكون قواتنا من القلة بحيث لا تستطيع مقاومة ، فاذهب الآن واتخذ من الاجراءات ما تراه أنسب ، أما عن نفسى فاننى سأغادر طيبة فى الحال ، يجب أن أمضى ، لأبحث عن أوزيريس مولاى ومولاك ٠٠٠

- أبتهل الى الآلهة أن تجديه أينها الملكة ٠٠٠ نطق حوتب فى ضراعة بتلك العبارة ثم انصرف ٠

واستمر الدفاع ستة أيام ، فتحت بعدها تغرة في الأسوار وتدفق قطيع ستة الأسود الى الداخل ، وأعمل هـ ولاء البرابرة السود ، القتل والتذبيح في الرجال والنساء والأطفال ، حتى سالت الدماء أنهارا في الطرقات ، وارتمى القتلى في أكوام بشرية كئيبة ، ثم تقدم العدو الى القصر ؟ حيث تجمعت بقية الجيش المخلص .

ومرة أخرى أرسل ست يعرض الأمر على ايزيس ، علما ترضى به زوجا ؟ وتغير رأيها ؟ ولكنها لم تكترث حتى بالاجـــابة عليه ٠٠٠ أتتزوج من قاتل زوجها وأخيها ٠٠٠ ؟ أترضاه ملكا وســيدا ٠٠٠ ؟ أن مجرد التفكير في ذلك جعل جبنها الملكي يندي بالعار ٠٠٠

وفي اليوم التالى نجيح رجاله السود ؟ في تسلق الســـور الخارجي للقصر ، وأدركت ايزيس أن النهاية تقترب ٠٠٠

وعادت ايزيس الى مخدعها ، وبعد أن أهدت بعض الهدايا الى وصيفاتها طلبت منهن الفرار عن طريق النهر قبل فوات الأوان ، وأمرت بأن تترك وحدها ، وبعد أن ألقت عن جسدها وشاحها الحريرى ، لفت تفسها فى نسيج أبيض ، وتركت شعرها النحاسى ينسدل على جسدها فكان التماعية فى ضوء الشمس يشبه ألسنة اللهيب .

وبعد أن مددت نفسها فى الفراش ، وذراعاها مبسوطتان أخذت ترتل ترنيمة غريبة ، تفيض بالغموض ، وأخذ كل ما حولها يتغير فى بطء ، بينما هى مسترسلة فى الترتيل ، وتلاشت جدران الغرفة ، وتلاشى الأثاث ، وحتى الفراش الذى كانت ترقد عليه قد تلاشى ٠٠٠٠ ? كل شىء قد غدا منطلقا من قيوده ، لا يحده شكل من الاشكال ؟ غدا خيالا وكأنه لم يكن الا مجسرد حلم من الا محدم ٠٠٠

وأخذت قعقعة السلاح فى الخارج تقترب وتقترب ، ولكن ايزيس لم تعد تخشى شيئا ؟ فانها لم تعد تمت الى الأرض بصلة ما ؟ ولم تكن عبثا دراستها للتراتيل والتعاويذ ، ولم تكن عابشة حين حفظت كلمات القوة عن رع ذى الجلال ٠٠٠

ودفع ست بالفتاة المخلصة التي كانت تقف على باب سيدتها جانبا ، واندفع الى المخدع ، ولكن الملكة الجميلة ايزيس لم تكن واقعة في انتظاره ٠٠٠ وعندما خطت قدمه عتبة الباب ، رفرف طائر صغير بجناحيه ، ناشرا ريشه اللماع ، الذي يشبه رقائق النحاس الأحمر ، وطار على الفراش ٠٠

وفى صبيحة حـزينة انسرب الطـائر من النـافذة وطار على النهـر ٠٠٠

وهكذا بدأت ايريس بعثها عن مولاها أوزيريس الحبيب م

لم تكن ايزيس حين طارت عن القصر ، قد أخذت وجهة معينة للبحث عن زوجها الفقيد ، ولكنها كانت خلال طيرانها تهبط الى الأرض فى صورة آدمية ، تسأل من تظن عندهم العون فى مهمتها ، وانقضت بضعة أيام دون أن تقف للجسد الحبيب على أثر ، ولكن الأمل بسم لها ذات يوم ،

كانت هناك امرأة منحنية على الماء تملأ جرتها من النهر ، حين تقدمت منها ايزيس تسألها عن الصندوق ، الذى يحمله التيار ، ولكنها لم تكن تعلم شيئا ، غير قصة سمعتها من زوجها الراعى ، فقد فاجأ عددا من المخلوقات الغريبة فى الوادى ، اذ خرج يرعى ذات صباح فى البكور ، كانت تلك المخلوفات غريبة حقا فوجوهها وأجسلمها آدمية ، ولكن سيقانها وأقدامها كانت كسيقان الماعز ، وقد نبت على جوانب رؤوسها قرون كقرونها ، ويسميها الرعاه هذه الجنيات الأحراج » ويعتبرونها الحارسة الأمينة لقطعانهم ، وسيد هذه الجنيات يدعى « بس » ،

واستمرت المرأة فى قصتها « وقد أقبلت احدى الجنيات على زوجى فخاف وهم بالفرار ، لأنه من سوء الطالع أن يقابل الانسان جنية بعد شروق الشمس ، ولكنه لاحظ أن الشمس لم تشرق بعد ، ولذالك وقف حتى أقبلت عليه ٠٠٠ »

وسألتها ايزيس بلهفة عما قالت الجنية ٥٠٠ فاستمرت المرأة في حديثها « لقد طلبت من زوجي أن يصغى لكلماتها جيدا ٠ ففي الليلة الماضية ، بينما الجنيات يلعبن في الغاب على ضفة النهر ، ظهر ضوء شاحب يطفو على الماء ، ووسط ذلك الضوء كان هناك صندوق، وقد قالت الجنية ان هذا الصندوق يضم جسد ملككم وانه لماض مع

التيار ١٠٠٠ فاذكر ذلك جيدا ٢٠٠٠ وقبل أن يتمكن زوجى من الكلام انطلقت الجنية الى رفيقاتها ، وفى اللحظة التالية تلاشى الجمع ١٠٠٠ ثم قالت معقبة على القصة « ولكن من المؤكد أن الملك ليس فى الصندوق ١٠٠٠ فهو فى طيبة ١٠٠٠ ونظرت تلتمس التأكيد من السيدة الجميلة الواقفة الى جوارها ؛ فقالت ايزيس : « لقد قالت الجنية الحق ؛ فأن ملككم قد لقى حتفه فى قسوة ، وانطلق جسده مع التيار ، وهنالك من يخصه بالص ويبحث عن جسده » ١٠٠٠

وأغرورة العينان الحزينتان بالدموع ، وانكبت القروية على وجهها فوق الرمال وقبلت طرف وشاح ايزيس وهمهمت في خشوع « مليكتي العظيمة ، اننا نحن الذين نعيش بعيدا عن طية لانعلم شيئا من ذلك ، ألا رعتك السماء في بحثك هذا ٠٠٠ »

وابتعدت ايزيس متتبعة مجرى النهر ، فلديها الآن أنباء صحيحة واضحة ، وانطلقت بأقصى سرعتها على الماء ، وقرب الدلتا كانت لها وقفة ٠٠٠ فالنهر هنا يتفرع الى فرعين كبيرين ، وهى حيرى لا تعلم أيهما تتبع ، فلو أنها اتبعت الخطأ فان ذلك يعنى اضاعة الكثير من الوقت ؟ وربما ضاع جسد أوزيريس الى الابد ٠٠٠

وفى هذه الحيرة وقع بصرها على جمع من الأطفال يلعبون على النهر ، ولقد أحبت ايزيس الأطفال جميعا ، وخيل اليها أنها ستنسى أحزانها ؟ اذا قضت معهم لحظات قصارا ' فعادت الى صورتها البشرية، ودرجت على الضفة قريبا منهم ***

كان أحد الأطفال يبكى بحرقة ، فتناولته ايزيس بين ذراعيها ، وعبثا حاولت حمله على الكلام والاجابة على أسئلتها ، ولم يزد الطفل على أن جعل يحملق فى النهر كمن يبحث عن شىء فقد منه ، وبدأت ايزيس تسأل رفاقه الصغار ، وعندئذ بدأ الطفل الباكى يتكلم فى براءة حزينة :

اريد الصندوق الجبيل مواا

- _ أى صندوق ٠٠٠٩
- _ الصندوق الجميل الذي كان يلمع في النهز
 - ــ في النهر ٠٠٠٠ أين هو ٠٠٠٠

وأعملت فكرها سريعا فلا يمكن أن يكون هناك صلىندوقان عنى النهر مده ال

- ــ هناك ٠٠٠ بين أعواد الغاب
- _ وذلك الصندوق ماشكله ياصغيرى ؟
- ــ صندوق طویل جمیــل ۵۰۰ وکان یلمــع ۵۰ وعلیه أزهار جمیلة ۵۰۰ ولقــد لمسته بیدی ولکنی لم أستطع اخراجه من الماء ۰
 - _ ومتى كان هناك ٠٠٠ ؟
- ۔ فی صباح الأمس ۱۰۰۰ وقد عدت الی الدار أبحث عن أبی حتی یخرجه لی ، فلما عدنا من الدار كان الصندوق الجمیل یمضی مع التیار ، وقد حمله النهر بعیدا .
- ـ ياصغيرى المسكين ٥٠٠ لاتحزن ٥٠٠ وسأحضر لك صندوقا آخر ٥٠٠ تعال هنا غدا في الصبلح وستجد صندوقا جميلا تستطيع حمله بنفسك ٠
 - _ صندوق جميل ٠٠٠٩

سألها الطفل بلهفة وكأنما أنساه حزنه السابق أمله فى الحصول على كنز جديد .

- _ وهل سيكون لامعا كالآخر • ? ومحلى بالزهور الجميلة ?
- ـ سيكون جميلا لامعا كالآخر تماما ، ولكنه أصغر منه حتى ايمكنك حمله بمفردك ٠٠٠ والآن قل لى : أى طريق سلك الصندوق .فق النهر ٠٠٠ ?
 - ــ على ذلك المجرى •••

_ شكرا لك ياصغيرى ٥٠٠ والآن سأمضى للبحث عنه ٥٠٠ _ ... هل ستحضرينه مرة أخرى من أحلى ٥٠٠ !

ــ ليس هذا ٠٠٠ فقد لا أعثر عليه ٠٠٠ ولكن صـندوقك الصغير سيكون في انتظارك هنا غدا ٠٠٠؟

وعندما أسرع الصغير الى النهر فى الصباح الباكر ، كان هناك على الرمال حيث لقى الربة ، صندوق ملقى يلمع فى أشعة الشمس المشرقة كالفضة ، وكان الصندوق معجز الصنع ، وفى فرحة امتلاكه سرعان مانسى الصندوق الضائع ، الذى بكى من أجله كثيرا ***

واستأنفت ايزيس بحثها وهى تنوقع بين ساعة وأخرى أن تجد الصندوق ، ولكن النهر اتسع فى الدلت وأصبح لا يعدو مستنقعا واسعا ينبت فيه البردى كثيفا متلاصقا ، وهكذا كانت مجبرة أن تتخذ حيطتها حتى لاتمر به دون أن تنتبه اليه ٠٠٠ ومرت أيام عدة دون أن تقف لذلك الصندوق على أى أثر ٠٠٠

وذات مساء تهاوى طائر منهوك ، على سقف كوخ مهدم ، على شاطىء المستنقع ، وكان الاجهاد والتعب يبدوان عليه لأن رأسه كانت منكسة ، وكان يجذب أنفاسه فى جهد ، ودار الطائر بنظره فيما حواليه ، وأخذ يهمهم بكلمات غير مفهومة كمن يخاطب نفسه.

ولعلك أدركت أن الطائر نم يكن الا ايزيس وقد أنهكها طول البحث فقد سارت مع النهر فى كل منعطفاته ، وفتشت كل مجموعة من البردى ، وبحثت خلف كل شلجرة وفى تنهاياها ولكن بلا جدوى ٠٠٠

قانها لم تعشر على أى أثر يدل على الصندوق : ولقد وصلت في بحثها الى مصب النهر دون أن تقف لجسد أوزيريس على أثر ، فهل أخطأ بحثها الصندوق ٠٠٠ ? أو حمله النهر فألقاه الى البحسر الرحيب الرهيب ٠٠٠ ?

لقد انقضت شهور عديدة منذ بدأت ايزيس بعثها المضنى ، وقد مرت بها أيام طافحة باليأس المرير ٠٠٠

وقالت لنفسها « سأقضى الليل فى هذا الكوخ ٠٠٠ وقد يشهد الغد نهاية المطاف ٠٠٠ »

وكانت تعودت أن تطمئن نفسها بهذا الأمل كلما ألح عليها، اليأس ، وجاء الغد ومضى ٠٠٠ ولكنه لم يشهد نهاية المطاف ٠٠٠

وأوشكت ايزيس أن تدع سقف الكوخ وتهبط الى الأرض حين سمعت نغما ينبعث من خميلة من أشجار الحور ، وتبعت ذلك النغم ضحكات رنانة ، وفى اللحظة التالية كانت تحلق فوق الأشجار فى اتجاه مصدر الصوت ، وحلقت فى الجو لترى المنظر الغريب فى أسفل ١٠٠٠!

فهناك كانت ربوة مكللة بالورود البرية والياسمين عنائر عليها القرنفل الوحشى والسوسن ، وعلى جذع شجرة أسقطتها الأعاصير جلس رجل يحيط به جمع من المخلوقات الصغيرة وقد أخذ أفراده فى ضروب من الأحاديث المرحة ، والضحك الرنان ، وهم يصفقون طربا ، وكان الرجل مسكا بيديه مزمارا من أعواد الغاب وقد ربطت أجزاؤه الى بعضها البعض باحكام ومهارة ولم يدنه الرجل من شفتيه حتى انبعث منه أنغام كلها طرب ، وانتشر الجمع الصغير حوله وأخذ يرقص رقصة جميلة ، واستطاعت ايزيس عندئذ أن ترى الرجل الجالس ، فلم يكن فى الحقيقة رجلا ، بل كانت ساقاه وقدماه كالماعز ، و وكان له قرنان ، و ?!

لقد عرفته اذن و و بس القدر الموسيقين جميعا الله و بس الله و منهمكا في مزماره حتى يرقص صديقاته من جنيات الاحراج ، وبينما تلك النغمات السواحر تنبعث ، أخذت الجنيات في تقدم وتقهقر ، في خطوات وئيدة متمقة أول الامر ، تطورت فيما بعد الى لفات ودورات بطيئة نوعا ، ثم أسرعت الدورات مع النغمات.

في عنف ووحشية ، وأسرعت الاقدام الصغيرة في الدوران حتى أصبحت الراقصات كتلة من الالوان ، تدور وتدور بلا وعي ، وانتهى العزف بنغمة حادة ٬ وأخذت الكتلة الملونة تعود الى شكلهــــــا الاول ؛ والنف الجمع ثانية حول « بس » رب الموسيقى فى سعادة ومرح ، . وضح الجمع وصحب طالبا من « بس » أن ينفخ في مزماره ليرقصوا .مرة أخرى ٠٠ مرة واحدة فحسب ٠٠

وقال « بس » لن يكون ذلك الليلة ٠٠٠ ولكن في الغهد اذا شئتم ، أما الآن فسأمضى الى الجنيات اللواتي ينتظرن عودتي ، هيا مزماره وأخذ ينفخ فيه بيتما السرب المرح يطفر بعيدا ٠٠٠ ويغني أغنية مرحة •

وأوشك نصف الآدمي أن يقوم عن الشجرة الملقاة حينما فوجيء بوجه آخر أمامه ، ولم يكن وجه جنية من جنياته هذه المرة ، وانما كان وجها بشريا جميلا ١٠٠٠!!

- _ هل أنت « بس » ؟
- ــ انه أنا ٠٠٠ أيتها الجميلة
- ــ انك أبصرت بصندوق غريب يطفو على النهر ٠٠٠ فهل لك أن تدلني أين راح ؟
- ــ الصندوق الذي يحوى جسد أوزيريس ٠٠٠ ? نعم ٠٠٠ لقد رأيته ٠٠٠ لن تجديه هنا ، لقد ذهب ٠٠٠ لقد ذهب ١١٠٠
- ۔ ذهب ١٩٠٠ أتقول أنه ذهب ١٠٠٠ هل قدر لي ألا أرى سيدى مرة أخرى ٠٠٠ إ

صرحت ايزيس نتلك العبارة وقد حـوت صرختهـا تلك ، كل الاعياء والحرز ولوعة القلب التي في العالم ، لقد كانت صرخة نیاس و جزع نیاس و جزع نیاس و جزع ـ لا تبتئسى ٥٠٠ فقد تستطيعين اللحاق به ، وان قـ وتك يا ايزيس لكبيرة ٥٠٠ أنصتى ٥٠٠ ان الجنيات يغنين من أجلك وان علمهن ليتسع حتى يشمل البحار

وبينما « بس » يتابع حديثه ذاك ، حمل نسيم المساء الهادىء ، أغنية تتردد لطيفة حلوة ، ولكن الحرز والأسى والرثاء كانت تفيض منها جميعا ، وكانت الأصوات تخفت وتعلو بينما يحملها النسيم عبر الخميلة ، من تلك الجوقة الخفية ٠٠٠ وأخذت ايزيس تصغى فى انتباه حالم ؟ وكأنما كان قلبها يتشرب كل كلمة من كلمات الأغنية :

أيتها السيدة الحميلة ٠٠٠ أنظرى ١٠٠ ان من تبحثين عنه مهم ليس هنا مه!! ليس على مياه النيل الداكنة التي ترينها ١٠٠ فإذا كانت بك رغبة في العثور عليه .. فاذهبي بعيدا .. واتركى وراءك تلك المستنقعات الحزينة ٠٠ وابحثى في قلب شجرة الحور ٠٠ وستجدينه هناك ٠٠٠ ملفوفا باحكام في أغصانها ٠٠ هناك يرقد ضحية ست مختفيا عن الأنظار ١١٠٠ ضحية القسوة التي يندي لها الجبين ٠٠٠ هناك تشوى جريمة المارد متشحة بالسواد ٠٠ وستخرج الى النور بقوة حبك ٠٠! لاتهنى ٠٠٠ ولا تضعفى ٠٠٠ ان واجبك لم ينته بعد ٠٠٠ وان حبك العظيم سينتصر بقوته ٠٠ وعندئذ سيعود اله الكون ظافرا ليخكم من جديد ٠٠ ويتلاشى الباطل ٠٠٠ ويبقى الحق ٠٠ ويتحول الظلام الدامس الى نور مبين ١٠٠!! وانقطع الغناء ولكن ايزيس مازالت تصغى في انتباه حالم ، فان ذلك الغناء قد مس شعورها مسا عنيفا ، ودار بفكرها أنها موشـكة أن تعلم الكثير عن مولاها الفقيد ، وقالت مخاطبة « بس »: _ ما هذا ٠٠٠٠ لقد سمعت عن شجرة الحور ، وقسوة ست ، وهــزيمة الباطل وانتصــار الحــق ، فهل لديك ايضــاح أكثر من دنك ٠٠٠٠ ؟

ـ أصغى الى أيتها الربة ٥٠٠ وسأخبرك بما أعلم ، منذ أيام الندفع الصندوق الذي عنه تبحثين الى البحر وتقاذفته الأمواج حتى استقر في بيبلوس ، بين أغصان شجرة من أشجار الحور ١٠٠!!

_ وهل سأجده هناك ٠٠٠؟

ألقت ايزيس هذا السؤال بلهفة وجزع ١٠٠

- ليس العثور عليه بالسهولة التي تظنين ٥٠٠ فشجرة الحور قد نمت بسرعة ، وطوت الصندوق في جوفها ، فلم تعد رؤيت ممكنة ، وقد مر ملك بيبلوس بهذه الشجرة خلال الصيد ، فلاحظ خخامة جذعها ؟ فعزم على أخذها ،

_ حسنا ٥٠ استمر في قصتك

- وفى اليوم التالى كان رجال بيبلوس الأشداء ، يقطعهون الشجرة ، ويحملونها على عربة الى قصر الملك ، حيث استخدمت كدعامة تحمل سقف البهو .

- ــ ولا يزال الصندوق بداخلها ٠٠٠؟
- نعم ولا يعلم بوجوده الا أنا واخوانى • ولن نتكلم • أما الشجرة فلا تزال هناك ترفع منقف البهو •
- ــ الك شكر ايزيس ٠٠٠ هل هناك ما أستطيع عمله من أجلك الأبرهن لك على اعترافي بجميلك ٠٠٠ ؟
- ان قوة ايزيس لكبيرة ؟ وأنا مشوه المخلقسة ؟ ليس لى وقار الانسان ولا رشاقة الحيوان ، والانسان والحيوان كلاهما يضحكان

منى ويسخران من نقص خلقتى ، واننى الأبتهل اليك أن تهبنى عطفا يجعلهما ينظران الى بعين التقدير بعد ذلك

ــ لقد أجيب سؤلك يا « بس » ولن يلفظ الناس اســمك بعد اليوم الا مصحوبا باحترامهم لك ، وتقديرهم لموسيقاك

ولا يزال آلاف الناس الى يومنا هذا لا يستطيعون أن يصفوا لك « بس » ولكنهم يعلمون أنه اله من آلهة العصور الغابرة كان يوقع موسيقاه الالهية على ناى من الغاب ٠٠٠

كانت أسوار قصر الملك مليكاندر تلمع تحت أشعة الشمس في الصباح ، وكان الهواء راكدا ، لاحياة فيه ، وحتى المياه المنبثقة من النافورة الرخامية ، كانت كأنها ترتفع وتتساقط فى كسل وبلادة ، وكانت أشجار السنط كأنها تدعو السابلة ليتفيأوا ظلها ، وكأنما تلك السيدة التى أنهكها السفر الطويل قد استجابت لهذا الدعاء فوقفت لتستريح فى ظلها الوارف ٠٠٠

وتوقف كثير من المارة يسألون السيدة ذات العيهون الحمزينة عن أمرها ، ولكنهم جميعا لم يجدوا منها الا الصمت الطهويل ، ولم تقبل على ماحولها ، حتى أقبلت وصيفات الملكة ...

وتقدمت الوصيفات يستطلعن أمر السيدة الغريبة ، ولم يكن سواهن يجسر على الدنو من هذه الأشجار ، الا اذا كان ذا صلة بالقصر ، وتقدمت منها احداهن ، وكانت جميلة مشرقة ، لا تنعدى الرابعة عشرة من عمرها وسألتها :

- هل تبحثين عن أحد هنا يا ميدتي ٠٠٠
- نعم ٠٠٠ ان سيد الناس هنا ٠٠٠ وقد جئت ألتمسه ٠٠٠
 - ــ ان الملك في رحلة للصيد خارج بيبلوس.

قالت الفتاة ذلك وقد ظنت أن السيدة الغريبة تبحث عن سيدها الملك

ــ أنا لا أتكلم عن ملككم فان الغريب يبحث عن غريب آخــر استقر بينكم منذ زمان طويل، ولكن أحدا لا يعرف ذلك، رغم أن اسمه يتردد على كل لسان ٠٠٠

وعندما لأحظت نظرة الحيرة والتساؤل على وجه الفتاة تابعت . كلامها:

ـ تعالى هنا وحدثيني عن ذلك المكان ٠٠٠

وكانت الفتاة كأى أنثى على استعداد لأن تتحدث وتثرثر ، وبعد لحظات قصار ، كانت تتحدث الى انسيدة الغريبة وكأنها تعرفها منذ فجر حياتها ، وعندما جلست الفتاة أمامها أخذت ايزيس للأنها كانت نفس السيدة الغريبة للعبث في شعرها وأخذت تضفره في ضفيرة كبيرة كادت أن تصل الى الارض ، وسألتها الفتاة :

- _ من تكونين ياسيدتى ٠٠٠؟
- _ أنا راعية شعبى وطبيبته ٠٠٠ .

ولاح على الصبية مرة أخرى أنها شدهت ، ولكنها سألتها :

- _ وهل يمكنك العناية بشخص مريض ٠٠٠؟
 - _ اذا شئت ذلك ٠٠٠

وظلت الفتاة مسترسلة فى التفكير ، وعلى حين فجأة دق ناقوس كبير ، فهبت واقفة وقالت:

_ يجب أن أنصرف الآن ٠٠٠ هل ستقيمين هنا أم ســـتواصلين الرحيل ٠٠٠ ؟

_ عندما تسلم الشجرة الآله الراقد في جوفها سأرحل ٠٠٠!!

ونظرت اليها الفتاة فى رثاء واشفاق ولكن الكلمات كانت لا تفيد فى هذا المقام ، وأنقذها من هذا الموقف صوت الناقوس ، يدعوها للمرة الثانية كودعتها فى عجلة وانصرفت .

وكانت الفتيات الباقيات قد انصرفن ، فلما وصلت الفتاة الى الجناح الملكى كانت اثنتان من الجوارى على وشك العودة للبحث عنها ، فقالتا لها ان الملكة تريد التحدث اليها .

وقالت لها الملكة عندما رأتها: « لقد تأخرت يا مليتا ؟ فهل كنت تلعيين وحدك ، فلم ترجعى مع أخواتك ? أو هى ٠٠٠؟ » ووقع بصرها على الضفيرة التي ضفرتها ايزيس فى شعر الفتاة فأضافت « هل اهتمامك بزينتك هو الذى استغرق معك كل هذا الوقت ؟ ٠٠٠ من فعل ذلك ياطفلتى ؟ »

ولم تنتظر اجابة على ذلك بل قالت « انك لاتستطيعين بمفردك أن تضفرى شعرك هكذا ٠٠٠ »

وقالت مليتا جازعة « ان سيدة عند أشحار السنط هي التي ضفرت شعرى ، وأنا أتحدث اليها ، لقد قالت انها طبيبة ، وانني الإنساءل اذا كان في امكانها تمريض الأمير يامولاتي ٠٠٠؟ »

وصاحت اللكة ساخرة « طبيبة ٠٠٠ فعلا ٠٠٠ أتظنين أن دعيبة متجولة تستطيع أن تنجح حيث أخفق أطباء البلاط جميعا ٠٠٠ ولكن بأى شيء عطرت لك شعرك ٠٠٠ إن عبير الورودالبرية والبنفسجيفوح من الضفيرة ، وتلك الزهور لاتحتمل شمس بيبلوس المحرقة ٠٠٠ من تكون تلك المرأة ٠٠٠ ؟ وأجابت الفتاة « لقد قالت انها راعية شعبها، وحين سألتها ان كانت ستقيم هنا قالت : (عندما تسلم الشجرة الآله الراقد في جوفها سأرحل مرة أخرى ٠٠٠) أما ماتعنيه بهذا القول فلم أستطع فهمه يامولاتي ، وربما تفهمين ماتقصده ياصاحبة الجلالة » .

ومن الواضح أن عشتروت ملكة بيبلوس لم تفهم أكثر ممافهمت الفتاة ، ولكنها فى كبرياء الملكات لم تصرح بذلك ، واستغرقت لحظة فى تفكير عميق ، ثم قالت للفتاة « ابحثى عن السيدة الغريبة وأحضريها الى هنا » •

وأسرعت مليتا فرحة الى حيث تجلس السيدة الغريبة فى ظل أشجار السنط ، فوجدتها تحدق فى مياه البحيرة فى ذهول ، كماوجدتها أول مرة ، فقالت لها ان الملكة ترغب فى رؤيتك ، فهل تذهبين اليها ?» وكأن الفتاة أدركت أن السيدة الغريبة من طينة غير طينة البشر فأحست

برهبة لم تدرك مداها فلم تقل لها ان الملكة أمرت بحضورها ، وكأنها أحست أن هذه السيدة لن ترضخ حتى لأوامر الملكة .

وقالت السيدة الغريبة بعد فترة قصيرة « سأذهب اليها فدلينى على الطريق » وسارتا معا عبر المشى الاخضر حتى المدخل الضخم ، الذى يؤدى الى القصر ، وسرت بجسد ايزيس قشعريرة عندما خطت عبر الدهليز الطويل ، لأنها أحست أن الكنز أصبح فى متناول يديها .

وفى القصر وقع بصرها على دعامة فخمة تحمل السقف ، لقد كانت مستقيمة كانت جذع الشجرة الذى تحدثت عنه الجنيات ، كانت مستقيمة وثابتة ، ولكن الأغرب من ذلك تلك الأشكال البارزة على اللحاء ، فقد كانت تبدو عليه وجوه أناس وحيوانات ، داخل اطار من أزهار اللوتس ، ويعلو ذلك جميعا من الناحية التي تواجه الباب ، تاجالشمال والجنوب ، ولما اقتربت ايزيس من الدعامة ، تبين لها أنها نمو طبيعى في اللحاء ؟ ولا شك أن تلك الغرابة وهذا الجمال هما اللذان أغريا الملك مليكاندر ودفعاه الى قطعها وحملها الى قصره .

ووقفت ايزيس لحظة دون حراك ، وشحب لونها ، وارتعدت أطرافها ، ولكنها تمالكت نفسها أخيرا فهنا يرقد سيدها الحبيب ، وعما قريب ستنال جزاء بحثها ثم تستريح ، ولما استدارت مليتا لترى سبب تلبثها ، تمالكت ايزيس نفسها وسادت الى الاعمام تبع الفتأة ؛ خلال تيه من الحجرات .

وكانت ثرثرة الوصيفات والجوارى تستحيل الى همس خفيض حين تمر بهن ايزيس ٠٠٠ هل كان ذلك الوجه الملكى مجرد وجه امرأة عادية ٠٠٠ ? وهل يمكن أن تكون جوابة تذرع الأرض ٠٠٠ ? ولكن ايزيس لم تلق بالا اليهن ، وبعينين تتطلعان الى المعادة المقبلة ، التى انبثقت مشرقة أمام ناظريها ، تقدمت الى مخدع الملكة .

ونظرت اليها عشتروت فى دهشة ورهبة معا ، فلم تكن السيدة الغريبة من النوع الذى كانت تنتظره ، وماتت على شفتيها ألفاظ

الكبرياء التى كانت قد أعدتها للترحيب بها ، وسقطت حزمة من أشعة الشمس فجأة على شعر ايزيس الأحمر ، فاستحال الى تاج من لهيب ، وقد كان هذا المنظر ، وما أيقظه من ذكريلت نائية باعثا لها على ادراك بعض الحقيقة ، ولذلك فانها حينما تكلمت كان صوتها رقيقا ، وفيه الكثير من الشفقة وقالت :

_ ان هذه الفتاة أنبأتني أنك طبيبة ، فهل تستطيعين أن تمرضى ولدى وتعالجيه ?

_ أحضرى الأمير الى هنا .

أصدرت الملكة هذا الأمر ألى مليتا ، وسألت ايزيس:

_ من تكونين معه ? ومن أين أقبلت ? لقد أتيت معك بأريج أزهار الربيع الذي أعهده في جبال وطني ، فهل أنت من تلك الأرض...?

_ لقد جئت من أرض بعيدة بأقصى العالم ، وقد عشت مع زوجى سعيدين زمنا طويلا ، ثم قضى عليه فى قسوة ، وأبعدت أنا عن تلك الأرض ٠٠

_ يالك من تعسة ياسيدتى ٠٠ لقد ذقت أنا أيضا مرارة الحزن..!

ودخلت مليتا تتبعها مربية تحمل الأمير على وسادة ، وسألت عشتروت بلهفة وهي تقدم الطفل الى ايزبس « هل تستطيعين معرفة دائه ؟ انه يذوى وأمهر أطبائنا لا يملك له شيئا وأعيدى اليه الصحة والقوة ولن يرفض الملك لك طلبا ، وستصحبك دائما دعوات أم تحمد لك هذا الصنيع » .

وجالت فى مآقيها دموع حرار ٠٠٠

وحملت ايزيس الأمير الطفل على ذراعيها دون أن تفوه بكلمة ، وصدر عن الطفل أنين كأن به ألما ، وارتسمت علامات الألم على ذلك

الوجه الجميل الشاحب ، وحدقت ايزيس فى العينين المغمضةين وقد وضعت أذملها على حاجبيه ، ياللمعجزة ٠٠٠ ان العيون المغمضة تتفتح ٠٠٠ وهذه ابتسامة باهتة ترتسم على الشفتين البيضاوين ٠٠

وخلعت ايزيس عن الطفل برنسه الحريرى ، وأخذت تمرر يدها الرطبة على النجسد الهزيل وأخيرا وضعت اصبعها في فمه فأخد يرضعه بلهفة لدقائق عدة ثم أعادته لأمه قائلة لها ببساطة: «سيصبح ابنك أحسن حالا».

ولم تمض أيام ثلاثة حتى كان الطفل يجرى هنا وهناك و في مرح الطفولة وبراءتها وعدم اكتراثها بشيء • • !

وجعلت الملكة ايزيس على رأس مربيات القصر ٠٠٠

وأخذ الأمير ينمو ويزداد رشاقة يوما بعد يوم ، وكان ذكاؤه وقوة جسمه موضع اعجاب الجميع ، لقد أنقذته ايزيس حيث أخفق الأطباء في انقاذه ، وكان يبدو أن السيدة قادرة على تنمية مداركه ، كما نمت جسمه ، وكان الأمير الطفل يقضى النهار برفقة المربيات الأخريات ، ولكنه كان يقضى الليل برفقة ايزيس ، فكان ينام في محدعها حيث لا يسمح لا حد بمقابلته ،

وسارت الأمور على هذا المنوال بضعة أيام ، بدأت بعدها الشائمات تتوالى عما يحدث في ظلمة الليل من أفعال غريبة في غرفة القادمة الجديدة ، فالأصوات الغريبة كانت تنبعث من خلف الأبواب الثقيلة ، وكانت تشبه ضحكات طفل تمتزج بصوت فرقعة اللهيب ، وكانت الأضواء البراقة تنبعث من تنك الغرفة حين ينبغى أن يكون الجميع نياما ، وكان الى جانب ذلك كله صوت انثوى رقيق ينبعث صافيا جميلا كرنين أجراس المساء ، يحمله هواء الليل الساكن من بعيد ٠٠٠ وكانت الأضواء تتلاشى ، والموسيقى تتوقف ، عندما تطرق الباب مربية الأمير السابقة ، وكانت عندما تدخل الغرفة تجد الطفل والمربية غارقين في سبات عميق ٠٠٠

وهكذا سخر القدر منها مرتين وولم تجد بدا من اخبار الملكة بما يحدث واندفعت تروى قصة طويلة ، وهي في أثناء ذلك بين الخوف والغضب: « لست الوحيدة التي ترى تلك الأشياء وتسمعها با مليكتي و النفضب النفوش وصيفاتك جميعا يؤكدن ما رأيته و وناى أيضا والمسلكتي والمربة ، يقول انه منذ وصلت السيدة الغريبة ، وهو يرى عندما ينتصف الليل ، طائرا ينبعث من غرفتها يحوم حول الدعامة المنقوشة التي في البهو ، وهو يرميل في أثناء تحويمه صرخات حزينة ، وقد

حاول ناى ذات مرة أن يزجره فوجسد نفسه لا يستطيع حراكا بينما أخذ الطائر ينظر اليه بعينين حزينتين ويقول ناى ان عينى الطائر هما نفس عينى المرأة الغريبة.

وقالت الملكة « أقاصيص لاتدل الا على الغباء ٥٠٠ وسأتأكد بنفسى من كذب هذا الكلام » ، وفى الليلة ذاتها أخفت الملكة نفسها في مخدع ايزيس ، وقد حدثتها نفسها بأن ما تعمله لايليق بها كملكة وأبها ضميرها لأنها تتجسس على المرأة التي أسدت اليها الكثير ، فضلا عن أنها ضيفتها ، ولكن قصة المربية أقلقتها ، وألحت عليها عاطفة الأمومة في أن تحمى طفلها من كل شر محتمل ، وأبصرت ايزيس تدخل غرفتها فتقبل الطفل النائم ثم تعود الى فراشها .

ومرت الساعات فى بطء ، ولم يحدث شىء ما ، وبدأت الملكة تفكر فى أنها كانت من الغباء بحيث أصغت لما يرويه خدمها من أقاصيص وكانت فى مخبئها فى وضع غير مربح على الاطلاق ، ولن تملك فرصة الخروج من هذا المخبأ قبل حلول الصباح ٠٠٠

وأخدن الربح تن في الخلاج ، ثم ترتفع تلك الأنات فنصل أحيانا الى مايشبه العويل ، وكان ذلك نذبر عاصفة مقبلة ، ولقد كان من العقل أن تذهب عشتروت في هدوء الى فراشها بدلا من الاستماع الى أقاصيص العجائز ، وبدلا من أن تفقد منزلتها في نظر حاشيتها ، وافضلا عن ذلك فقد خاطرت باتخاذ خطة العداء نحو المرأة التي تدين لها بالفضل العميق .

وعلى حين فجياة اهتز كل عصب في جسدها القلق ؟ وتوقعت حدوث أمور جليلة ، فقد انبعث اللهب من كل مشعل في الغيرفة ونظرت عشتروت من مخبئها ، فرأت ايزيس واقفة وسط الغرفة وقد حملت الطفل على ذراعيها ، وكان شعرها الطويل مرسلا ومنسدلا على جسدها وعلى الطفل ؟ ولكن ما هذا ٠٠؟! ان اللهب لينبعث من أناملها ومن كل شعرة في جسدها ، لقد كان وجهها مضيئا كقرص الشمس في الظهيرة ، وكانت عيناها تلتمعان كالنجوم في السماء ٠٠

وكن الطفل يضحك ويصيح مرحا ، وكان اللهب يحدث فرقعة وأزيزا رهيين وايزيس تغسل الطفل العارى في ألسنته الحمراء ومن بين هذه الأصوات ارتفع صوت ايزيس وهي ترتل أنشودة بلسان لم تفهمه الملكة ٠٠٠

رظات الملكة صامتة في جزع مدة قصيرة 'ثم صرخت صرخة رعب واندفعت من مخبئها ولكنها قبل أن تخطو خطوات ثلاثا كان الظلام قد شمل الحجرة من جديد ، وخبت المشاعل الا مشعلا صغيرا ظل مضيئا المبل بطوله وظلت ايزيس واقفة وسط الحجرة والطفل نائم بين ذراعيها ...

وفى غمرة الذهول من هذا التغير المفاجىء ، لم تستطع عشتروت الا التحديق فى السيدة الغريبة التى استقرت عيناها بدورها على الملكة ، وأخذت تفحصها وتتعمقها وبعد وقت طوبل! سألتها الملكة فى صوت متحشرج من الخوف « من تكونين . ? » وومض البرق داخل الغرفة وثبت فوق رأس ايزيس وقتا قصيرا ، قبل أن يقطع سماء الغرفة ، ويتركهما فى ضوء خافت ٠٠٠

وقالت ایزیس « أیتها المرأة المنكودة ، انك خفت على طفلك كما تخاف أى امرأة ، ولكنك أضعت عليه الخلود بخوفك هذا ، ففى هذا المساء كنت سأعبر به مرحلة الفناء ، وأكرسه كأحد الآلهة ولكن اندفاعك هذا ؛ أفسد ترتيلي وتعاويذى ؛ ولن أسستطيع بعد الآن أن أجعله من الخالدين ، فخذيه ٠٠٠ لن يسكون الخلود من نصيبه ٠٠٠ وستحل به الشيخوخة ويذهب به الموت كالآخرين ٠٠٠ وهمست الملكة بعد ذلك مرة أخرى « من تكوئين . ؟ »

وتوالت الومضات بعد ذلك ، واحدة بعد أخرى ، من النبور العبقرى ، فجعلت الغرفة أشد اشراقا منها فى النهار ، وكانت ألسنة اللهيب تمتد وتتراقص حول الوجه الغامض ، مما زاد فى رعب الملكة ، ولكن الأمر أبم ينته عند هذا الحد ، فبينما الملكة تحدق فى ايزيس بفزع وقد جحظت عيناها ، وابيض وجهها ، اذا بأشعة الضوء الحية تتجمع

وتهبط على رأس ايزيس مكونة كرة من الناد ؟ وانبعث منها أفاع ذوات عيون براقة ، تمتد روسها وتخرج السنتها ، كتلك الأفاعي التي جمصر ، واستحال شعر ايزيس النحاسي الى أجنحة من الحمرة البراقة ، والزرقة المشوبة بالذهب ، وكان وجهها رقيقا عطوفا كما هي دائما ، ولكن كانت تبدو عليه مسحة من النبل الهاديء ، الذي لا يرى الا على وجوه آولو ٠٠٠

ولقد سمرت قدما عشتروت لهذا المنظر الرهيب ووقفت مفزعة بازائه ، وفى اللحظة التالية انفجرت العاصفة وأحدثت رجات عنيفة ، هزت انقصر من أساسه ، وأطبقت الملكة ذراعيها على طفلها وأنت أنة والهة ، حوت كل ماتكن من لوعة ، وضمت الطفل الى قلبها ، وانطلقت من الغرفة لاتلوى على شىء ٠٠

جلست ايزيس الى النافذة المنخفضة تحملق فى أشجار السنط ، التى تمتد الى سيف البحر ، وكانت العاصفة التى هبت فى الليل الماضى قد انجلت ، ولكنها خلفت سحبا متناثرة هنا وهناك ، الى الشمال والغرب ، وقد تجمع بعضها فى كسف كبيرة قاتمة ؟ وكانت الشمس تطل من فرجة بين الغيوم ، وكانت أشجار السنط مغمورة فى حطام العاصفة وبقاياها ، وكانت الأزاهير الجميلة ملقاة فى الوحل ، وقد مزقتها الرياح السافيات ، ولكن ايزيس لم تلق بالا الى ذلك كله ، فان أفكارها كانت تدور حول أشياء أهم من ذلك ، و ولم لاينتهى بحثها اليوم ، و ، إنها تعلم أن الملك سيبعث اليها رسولا ، وهى الآن تنتظره بفارغ الصبر ، وهى تفكر فى الأيام السعيدة المقبلة ،

ولم يكن مليكاندر كمادته ؟ فقد عاد من رحلته للصيد كلجسد أمامه قصصا خرافية تروى عن المربية الجديدة ؟ ومما أقلق راحته أن رسالة وصلته في منتصف الليل تقول ان الملكة منطوية على نفسها في فزع شديد ، وتطلب وجوده الى جوارها ، فلما وصل الى جانب فراشها استطاعت في أول الأمر أن تتكلم بسرعة عن ايزيس والبرق ، والأ جنحة الذهبية والأ فاعى اللامعة ؟ وعن الربات والنار ؟ وكثير مما لم يستطع مليكاندر أن يفهم منه شيئا ، واستطاع بعد كثير من الأسئلة أن يفهم أن المربية التي عالجت الطفل بنجاح ليست في نظر الملكة ، الا احدى الربات و وجب أن تلقى التكريم اللائق بها ثم تمضى لحال سبلها و و و

ولو قد طلب من مليكاندر أن يكرم أميرا من جيرانه ، اذن الهان الأمر ، واذن لاستطاع أن يقوم بذلك على أكمل وجه ، فيخصص يوما لصيد التماسيح وأفراس البحر ، فضلا عن الحفلات الرائعة الضخمة ...

ولكن تكريم ربة في ضيافته أمر لم يألفه من قبل ٠٠٠

ولكنه كان أمرا لامفر منه ، وبعد أن ذرع الغرفة عدة مرات ، قرع قطعة من المعدن معلقة على الحائط بشدة ، وقال للخادم الذي لبى النداء « أدع الوصيفة مليتا ٠٠٠ » ثم قال لنفسه « سأرى تلك السيدة الغريبة ، اذا كانت ستلبى طلبى ، ولعلى أستشف منها شيئا يهدينى الى تصرف معقول ٠٠٠ » ولما جاءت مليتا طلب منها أن تستأذن له فى رؤية ايزيس ، اذا لم يكن لديها مانع من لقائه ٠٠٠

وفى غمرة من الدهشة ، ومن عدم النهم لما يحدث فى تلك الليلة من أحداث غريبة ، طرقت مليتا الباب فى خوف ، وبعد أن أذنت لها ايزيس فى الدخول ، دخلت الغرفة وهى تنعثر، وتقدمت نحو النافذة حيث تجلس ايزيس و وبعد أن سكن روعها قالت فى جهد : و أن الملك يود أن يعلم اذا كان فى استطاعته أن يراك ٠٠٠ ؟ » وقالت ايزيس بهدوء و نعم ٠٠٠ أنبئى الملك أننى سألقاه هنا ٠٠٠ »

وعندما دخل الملك الغرقة ركع ثم تناول آليد الممدودة اليهوقبلها فى خشوع ، وهكذا أدى ماعليه نحو آلربة التى كانت ضيفته ٠٠

وبدأ يقول فى أناة « ان الملكة ليست على مايرام ، فقد أرهقتها أحداث الليلة الماضية ولكنها طلبت الى أن أشكرك على عنايتك بطفلنا الصغير ، وان لسانى ليعجز عن التعبير عن امتنانى لما أظهرت من عطف بتشريفك لنا ، اننى لاأعلم من أنت ولكن قبل أن ترحلى ، أتوسل اليك أن تقولى اذا كنت أستطيع أن أقدم لك أية خدمة ٠٠٠ »

وأجابت ايزيس ، وقد أثرت فيها لهجة الملك ونبل طريقته ، وبساطة كلماته « مليكاندر انك ستعلم الكثير ، ولكنك لن تشير الى شيء مما تعلم ٥٠٠ ولكى تطمئن ، أقول لك ان الملكة سيتكون أحسن حالا ، أما عن ولدك الأمير ، فان اسمه ومجده سيعمان في المستقبل أرض بيبلوس جميعها ، وأما عن نفسى فان ساعة رحيلي قد دنت ، ولكن قبل أن أمضى أطلب منك منة لاتنسى ٥٠٠ »

فقال الملك « اعتبرى طلباتك مجابة منذ الآن ... » فقالت ايزيس « الدعامة الموجودة في البهو الكبير ... اثنى أطلبها منك ...»

ولم يكن الملك يتوقع ذلك الطلب ، فان الدءامة قد كلفته كثيرا لاعدادها حتى وضعت فى مكانها ، ولكن تردده لم يكن لهذا السبب ، فليس لهذه الدعامة مثيل فى العالم ، والناس يأتون من بعيد ومنقريب في المعامة المنقوشة على اللحاء ، ولم يطل تردده فقد أعطى كلمته وانتهى الأمر ٠٠٠ ، ولو أن ايزيس طلبت قصره بما حوى فلن يرفض لها طلبا ٠٠٠ ، وأجاب « انها سترفع من موضعها فى الحال » وعقبت ايزيس على اجابته « ان قيمتها لديك فى مظهرها الخارجى ولكننى أريد مابداخلها ، وهكذا قد تشبع رغباتنا كلينا ٠٠٠ »

وانقضى ذلك إلنهار كله ، والعمال منهمكون فى رفع الدعامة الشجرية ، وفى الصباح التالى حضرت لتسلمها بحضور الملك والملكة ، ولكنهم حينما أرادوا نقل الدعامة الى القارب الذى صنع من أجلها طلبت منهم ايزيس أن ينتظروا ، وتناولت سكينا طويلا ، وسحبتهاعلى الجذع ، حيث هو ملقى فسقط اللحاء ، وهنالك فى قلب الشجرة كان أعجب ماأبدعته يد صانع ، وأغرب ماوقعت عليه عين انسان ، ، ، ان صندوق ست كان هناك ، ، ، !!

وأقيم احتفال جليل أثناء النهار نقلت فيه الشمجرة الى معبد المدينة الكبير وأعيدت أجزاء الشجرة الى ما كانت عليه من قبل بأمر

ورفع اثنا عشر من الحمالين الأشداء ؟ ذلك الصندوق المعدنى وحملوه الى القارب يتبعه الملك والملكة ، ورجال الحاشية الى الشاطىء وقد صحبوا الربة حتى تودع أرضهم ، وقد تجمع كذلك على الشاطىء جمع غفير من الناس .

وكان القارب مكسوا بنسيج وردى منهب، وكان شراعه الكبير من الحرير الأسود، ونقل الصندوق بلطف ووضع فى مكنه من القارب، بين مظاهر التقديس والتكريم، ولما ته كل ذلك دارت ايزيس نحو الملكة التي كانت ممسكة بالأمير الصغير، فتناولت بين ذراعيها وربت بيدها على جبهته ثم قبلته قبلة طويلة مفعمة بالعاطفة وقالت لأمه فى بساطة، وهى تعيده اليها «لقد أحببته كثيرا ٠٠٠» ثم خطت الى القارب ووقف عند نهاية الصندوق، ونشر الشراع الأسود خطت الى القارب ووقف عند نهاية الصندوق، ونشر الشراع الأسود خفة مهه.

وهكذا انتهى بحث ايزيس ١٤٠٠٠!

وصعد القارب على المجرى بين أعواد البردى ، تظلله أغصان الصفصاف المتدلية ، وأغصان اللبخ ذات الأذرع الهزيلة الكئيبة ، وقد امتدت فوق المياه ، وكانت ايزيس تفف فى مؤخرة القارب وعيناها مثبتتان على التابوت الراقد أمامها فى ظل الشراع الأسود الحزين ، وكأن الطبيعة كلنت تشاركها أحزانها فتكاثفت السحب فى السماءداكنة لاحياة فيها ، وسكنت الحياة من حولها فلا صوت ولا حركة فقد هجرت الحياة تلك البقاع الغربة ، وحلت بها الوحدة الخرساء ، وزحمها الموت الرهيب ٠٠٠

وصل القارب الملكى مع الغروب الى بقعة رملية من الشاطء منحدرة الى النهر ، ورفعت ايزيس رأسها للأول مرة منذ أبحس القارب ونظرت الى السماء ، وباشارة من يدها اتجه القارب الى أجمة كثيفة من الغاب الطويل ، وتقزت ايزيس على الشاطىء ، وأدارت بصرها فيما حولها ، فلم تر شيئا سوى الرمال ومياه النهر الداكنة ، والسماء الملبدة بالغيوم ، وسوى نخلات ضاربات فى الجو على مبعدة ٠٠٠

وعادت ايزيس الى القارب وفحصت التابوت ، ان طول مكثه في الماء قد أتلف خشبه ، وجعل أربطته المعدنية تصدأ ، وأعملت آلة حادة في الغطاء بحركة سريعة منفعلة ، وأدخلت يد مجداف في الثغرة التي أحدثتها ، وضغطت عليها فتفككت الأربطة واحدا بعد الآخر ، وتحرك الغطاء الثقيل ٠٠٠: كانت ايزيس تعلم يقينا ماذا بداخل الصندوق ذلك أمر لا يحتمل الشك ٠٠ ولكنها حين وقع بصرها على الوجه الحبيب ، وملامح أوزيريس التي لم تنفير عما عهدته قبل أن يفارقها أخر مرة ، لم تستطع أن تحبس تنهدة عميقة ندت عن صدرها ، ولاأن

تمسك الدموع التي انحدرت على خديها ، لقد انتصرت عواطف المرأة على وقار الربة ٠٠٠

وأخدن تحدق في وجهه طويلا ؟ وذكريات عمرها السعيد تزحم رأسها ، أمن الحق أنها لن تستطيع أن تنصت الى صوته الحبيب مرة أخرى ٠٠٠ ألن تستطيع أن تنفرد به أبدا ٠٠٠ ؟ ربما يكون ذلك في بلاط طيبة ، ولكن ٠٠٠ أبدا ٠٠٠ لا . لم يحن الوقت لتقال هدذه الكلمة ٠٠٠

وحملت الجثة فى رقة الى الشاطىء ، ومددتها على الرمال البيضاء نه خلعت بعد ذلك رداءها وأرسلت شعرها المتموج ، فكساها بجلباب من الذهب الألحمر ، تحت أشعة الشمس الغاربة وانحنت ثلاثا فى خشوع لاله الشمس « رع » ثم جئت على الرمالة بجانب جئة الملك الميت وذراعاها ممدودتان ، وقد أتجه وجهها الى الغرب .

وخالطت نسيم المساء أغنية باكية ، فى رقة ذلك المكان ، كانت ترتفع فى لطف ثم تنخفض فى لطف ، ثم تنساب فى عنف وعاطفة ، ثم تتلاشى فى حزن لانهائى ، ويتبع ذلك سكون حيزين يقطعه صوت ايزيس وهى ترتل التعاويذ ، والكلمات السحرية التى تعلمتها فى العصور الخوالى ، وأخذت عيناها تغمضان فى بطء ، وهى مسترسلة فى الغناء ، وساد السكون ذلك المنظر مرة أخرى ، فلا نفس يتردد فى فلا البسد الذى كان يغيض حياة وشبابا ، ولا عضو يختلج من ذلك الجسد الذى كان يغيض حياة وشبابا ، ولا عضو يختلج من أعضائه ، وسكن النسيم ، ولاح كأنما المياه فى النهر قد توقفت عن الجريان ، وتلاشى حفيف الغصون وهمس أوراق الغاب ، وكأن الجريان ، وتلائك الراقد الى جوارها ، وكأن الطبيعة قد شاركتهما ايزيس ميتة كالملك الراقد الى جوارها ، وكأن الطبيعة قد شاركتهما ذلك الموت ٠٠٠

ولكن ماهذا وجر القد انتفض من جوارها كائن حى آخر ، يحمله جناحان رقيقان وو وأخذ يحوم حول الجسدين الراقدين ثم أستقر بجانب جسد أوزيريس ووو

فهل كان ذلك الكائن هو ايزيس ٠٠٠٠ يقينا فقد كان وجهسه وجهها ٠٠٠ وكان قوامه فى رشاقة قوامها ، ولكن لا ٠٠٠ فهذا الوجه وجه ايزيس حقا ولكنه اكتسى عظمة وجلالا ، لا يعرفهما أبناء هذه الدنيا ؟ وهذا الجسم جسمها ولكنه نورانى مقدس ٠٠٠ لقد انتصرت الربة بوقارها على عواطف المرأة ٠٠٠

وحولت عينيها الى الجسد الملقى على الرمال ، وقد أفعمتا بلون من الشفقة والحب لاتعرفه عيونالبشر ، ولاتستطيع عنه تعبيرا ولاحت على ذلك الوجه علائم قوة واعتزاز ٠٠ وارتفعت الربة بجناحيها وحلقت فوق أوزيريس ، وانطلق صوتها فى همهمة تشبه تلك التى كانت ترتل بها من قبل ، فكانت أشبه بهدير بحر بعيد ، وكانت ضربات جناحيها الرقيقين كتنهدات الأرواح فى الليل البهيم ٠٠٠

ونظرت الى أعلى فرأت اله الشمس وقد استقر بقاربه على قمة تل بعيد ، قرصا فاخرا من الذهب و ولقد حلت الساعة الفاصلة وعليها الآن أن تعلم مدى قوة ذلك العلم المقدس الذى أخذته عن رع فى العصور الخوالى وولى ووله القدس الذى أن تشفى الكثيرين ولكنها لم تحاول قط أن ترجع شخصا من وراء الحياة الى هذه الدنيا و والمناع الم علمة واحدة ، أى خطأ فى الكلمات أو النغمات يخالف مارسمته الرقية ، كفيل بأن يذهب أدراج الرياح بكل الآلام والمتاعب التى حملتها صابرة طوال الشهور الماضية و و و

ولم يدم ترددها الا لحظات معدودات ، ولم يلبث صوتها أن انطلق لا رعشة فيه ولاتقطع . ولم تختلج عضلة من عضلات وجهها رهبة من تلك اللحظة القادمة ، ورفعت يديها الى أعلى ، واتجهت بعينها الى الغرب ، فانعكس في أعماقهما قرص الشمس الغاربة ، وفي اللحظة التي غاب فيها قرص الشمس وراء التل ، منفلتا الى وادى توت ، صاحت ايزيس بأعلى صوتها مرددة اسم « رع » الخفى ... الاسم الذي تعلمته ايزيس وحدها دون الآلهة والناس ... الاسم الذي يحكم العالم .

وحدثت المعجزة فان القارب الذى ظل ملايين السنين يختفى خلف ذلك التل ، ظهر مرة أخرى على قمةالتل وكان الهالشمس «رع» واقفا بنفسه فى القارب وقد حول وجهه نحم الجماعة الصغيرة على رمال الشاطىء ، وانتشر فى السماء لهب أحمر كئيب صبغ الأرض بالدماء ٠٠٠ ثم اختفى القارب الخالد وراكبه الرهيب ، وشملت الكون ظلمة ساكنة تتناسب وجمال الموقف ٠٠٠

ولما تلالأت النجوم فى القبة الصافية ، وأرسل القمر أشعته الفضية على النهر ، كانت السربة المجنحة قد اختفت ، وبقى على الشاطىء محلوقان يتنفسان بلطف على الرمال ، جنبا الى جنب ٠٠٠ وكانا يتحدثان فى رقة وحنان عن النصر الذى أحرزه الحب والخير على الشروالكراهية ٠٠٠

ومر العامان التاليان على ايزيس وأوزيريس فى عزلتهما ، وهما جد سعيدين ، تغمرهما المسرة الدافقة ، كانا يسكنان كوخا صغيرا أقاماه من أغصان الشجر وأعواد الغاب ، وكان النهر يسخو عليهما بالأسماك والطيور ؟ فيطعمان هنيئاً مريئا ؟ واستصلح أوزيريس قطعة من الأرض بين الأشجار ، وزرعها قمحا فكانت تغل محصولا وفيرا ، ولما ولد طفلهما حورس ، كان كأس سعادتهما مترعا يكاد يفيض .

وكانا يجلسان فى المساء خارج الكوخ ، فيعكف أوزيريس على ثايه ينفخ فيه ، وتصحبه ايزيس فى أغنية تنيم بها الطفل المستلقى فى حجرها ، أو يركبان زورقا فى نزهة نيلية ، حيث يدفع نسيم المساء شراعهما فى رقة وسكون ، وكثيرا ماكانا يتحدثان بهدوء عن المستقبل، وعن الانتقام من ست ليستخلصا منه ملكهما ، وكانا أثناء ذلك ينعمان برعاية حورس الصغير ، وهو يتعشر فى خطاه ويتقلب على الرمال .

ومن الحق أنها كانت حياة سعيدة ، حياة راحة ومرح ، وقد ولت سنوات الكفاح عن طية ، ولكنهما كانا يتوقان الى الرجوع اليها مرة أخرى ، ولم تكن رغبتهما تلك من أجل نفسيهما ٥٠٠ لا ٥٠٠ ولكن لأنهما أحبا تلك الأرض الطية ، وأحبا أهلها الذين يتنون تحت نير ذلك المارد القاسى ست ، الذى حالف الأثيوميين البرابرة ، وحكم مصر بيدمن حديد ، وقد كان الجميع يكرهونه ويتوقون الى التخلص منه ، ولكن قبضته كانت قوية ، وكان بطشه شديدا ٥٠٠

كانت ايزيس وكان أوزيريس يتحدثان فى ذلك الأمر ، وقلباهما يتمزقان من أجل شعبهما ، وما يلقى من أذى واذلال ، وكأنما يدبران لانقانه لا بأيديهما ، ولكن عندما يشب ذلك الطفل المرح الذى يتعشر

على الرمال، ويبلغ مبلغ الرجال عندئذستكون ساعة الاتنقام، والاخذ بالثار ٠٠٠٠

وهكذا مرت الأيام فالشهور ، وحالت الشهور الى سنوات ، والطفل ينمو وتظهر قوته ، وكان كثيرا مايتسلى بصيد الأسماك من النهر بحربة صنعها له أبوه ، أو ينصب بمهارة شبكا لاصطياد البط البرى الذى يتخلل الغابة وقد لقنه أبوه استعمال الحراب والهراوات الثقيلة منذ الصغر ، كان حورس فخورا بمقدرته في هذه الفنون ؛ فخورا باعجاب أمه بمهارته ؛ لقد كان يدير الهراوة حول رأسه حق تصبح في سرعة البرق ، كان يرمى بالحربة قدما فتصيب قلب الهدف ، لقد كان محاربا حقا ١٠٠٠

ولكن قطرة مرة ، كانت تفسد على ايزيس كأس سعادتها ، فقد كان أوزيريس يخرج فى رحلات طويلة للصيد ، محتجا بالحاجة الى مؤنة جديدة ، وكان يتغيب فى رحلاته هذه يومين أو ثلاثة ، تقضيها ايزيس فى انشغال وقلق ، حتى تسمع صوته المرح يصافح أذنيها عبر المستنقع ، وعندئذ تتناول الصبى بين ذراعيها وتسرع للترحيب بمقدم ذلك الرحالة ، والهدوء والفرح يشعان من مقلتيها ٠٠٠

ولم يوفق أوزيريس ذات مرة فى العودة فى الليلة التالية كعادته، وهى أطول مدة قضاها بعيدا عن زوجه ايزيس وولده حورس ، وارتفع البدر ولم يحضر أوزيريس ، فسارت الى النهر وجعلت تبحث عنه على الضفة ، ولكنها لم تقع له على أثر ***

ومرت أمام ناظريها صورته وهو ميت مسجى فى ذلك التابوت وذكرت تلك الليلة التى واجهت فيها الوحشة والخراب منذ أمد بعيد، فأخذت تروح وتجىء على الشاطىء ، لاتستقر ولاتثبت ، وهى تتوسل الى رع ، ألا يأخذ منها أوزيريس مرة أخرى ، وتناهى الى سمعها مع أشعة الفجر الأولى نداء جعلها تطير عبر الأرض الفضاء لتلقى أوزيريس الله الحبيب بعد لحظات قصار ٠٠

كان أوزيريس يطارد غزالا ، فاضطر أن ينبعه وقتا أكثر ممنا

قدر ، ولكنه ظل يواصل الرحيل طول الليل في ضوء القمر ، لعلمه أن ايزيس ستظل قلقة حتى يعود ، وحرص بعد ذلك ألا يغيب أكثر من يوم في رحلاته هذه ، وقد طمأن ذلك المسلك ابريس ، وأدخل المسرة على قليها .

وبعد شهور من تلك الليلة ، خرج فى رحلته المعهودة ، وانقضى يومان دون أن يعود ، ومر ثالث دون أن تسمع زوجه الكسيرة نداء المألوف ، وزحفت الأيام فى بط مرير ، ولم يعد أوزيريس ، وعندئذ أدركت ايزيس أنه لن يعود ، وأنها لن تراه ثانية ، فقد ظفر به أعداؤه مرة آخرى ، ولن تشرق الشمس من أجلها بعد اليوم ، ا!!

وجلست فى الكوخ تحملق بعيون جامدة فى الفضاء والرمال. والمياه ، دون أن ترى منها شيئل ، ومرت انساعات وليس هناك ما مدل على أن جسدها ينبض بالحياة وأقبل اليها حورس الصغير فلما أخفق فى اجتذاب نظرها ، رقد فى حجرها فى سكون ، أما ايزيس فقد كانت ميتة بالنسبة لهذا العالم الأرضى ، لأنها كانت تعيش فى الماضى وذكرياته السخر.

وأوشك قارب زع أن يتم رحلته اليومية حينما أفاقت ايزيس من غيبوبتها ، بعد أن ندت عن صدرها تنهدة مرتعشة ، وانحددرت الى الخليج حيث أودعت القارب الذى استقلته فى رحلتها من بيبلوس ، وكان ملقى بين الغاب بعيدا عن الأنظار ، وأوشكت أن تعظو اليه عندما رأت أنه مشغول ، وتراجعت بقفزة صغيرة الى الوراء ، تحولت فيما بعد الى صيحة فزع ورعب ١١٠٠

ورفع الشخص الذي يشغل القارب رأسه ، فلاحت ملامح ست الشريرة ، التي يتميز بها جسده المسوخ ، وقال في خبث :

مل أفزعتك أيتها الأخت العميلة .? لقد أفزعتك حقا .? ولكن صدقيني أنني لم أكن أقصد ذلك ، وكنت سأحضر لرؤيتك عندما أعد القارب للرحيل ، فانتي سأصحبك في رحلة ١٠٠٠؟

ونظرت اليه ايزيس بعينين جامدتين ، زاد الرعب في اتساعهما ، ولم تجبه بكلمة واحدة • • واندفعت الى ذاكرتها فظائم ذلك المارد ، ولقد أدركت الآن لماذا تأخر زوجها عن العودة • • ؟

وقالَ الشرير حين لَم يظفر بجواب:

ـ يظهر أن رؤيتي لم تسرك ٠٠٠؟ والواقع أنه ليس من الأخوة بقي شيء أن ترخبي بمقدمي على هذا النحو مع وز

وقالت ایزیس وقد جعلتها سخریته تیأس فتسیر فی هدو یکم و هی ترکز کرز عظرها فی و جهه :

_ لقد قتلته اذن ٠٠٠٠ ؟؟

ــ نعم لقد قتلته ٠٠٠

قالها ست وهو يتراجع أمام تلك النظرة المملوءة بالكبرياء؟ وقد اعتراه

_ ياللوخش ٠٠٠٠ ياللندل القاسى ٠٠٠ أَلَمْ تَكُنْ. تَسَمَّطْيعْ أَنْ تَبْرَكُنَا وَحِيدِينَ هَنَا ٠٠٠ أَلَمْ تَكُنْ تَستطيع _ والملك في يدينك _ أَنْ تُرد الينال المنادتنا في هذا المكان ٥٠٠ وقعل لايزال قلبك الشرير ينطوي على شيء حديد ٠٠٠ ؟

۔ نعم ینطوی علیك أنت مده اننی سأنزوجك وأجعل منك ملكتة مرة أخری ؟ فهل تقبلین التاج الذی أقدمه الیك ۴۰۰۰؟

وقالت ايزيس متجاهلة سِؤاله:

_ وأين أوزيريس • • • • •

- حيث لن تحديه أبدا و ولن يمكنك رده إلى الحياة مِرة أخرى بالرقى والبراتيل كلقد فاجأته وهو يصطاد و دبحته و ولكى أظمئن على النهاية التي رسمتها له ، مرقت جسمه اذبا اربا ، وبغثرته في طول مصر وعرضها ه . . . هل تكفيك تلك الاجابة م . . .

ولم تصرخ ایزیس ؛ ولکن الناس طغی علی روحها ؛ فأنقت علی نظریة كلها اشمئزاز وقالت :

_ أيها الجبان الحائن ٠٠٠ ان يوم الحساب سيحل قريبا ؟ وستلقى جزاء ما أملته علىك نذالتك ٠٠٠

وتحولت ايزيس تريد الذهاب الى الكوخ ، ولكن ست زمجر وهو يمسك بيدها .

۔ انتظری ۰۰۰ لن تروحی منی هکذا ۰۰۰ لقد عرضت علیكعرشی وستجیبن طلبی هذا ۰۰۰

وتحولت البه ايزيس وفي عينيها غضب جعل يديه تسقطان إلى جانبه؟: وقالت بصوت يرتعد غضبا:

۔ امسسنی مرۃ أخری ؟ وعندہا ستعلم شیئا عن قوۃ ایزیس • • انك أنت وعروشك جمیعا لا قیمۃ لکم لدی وسأرفضها وأرفضك كما أرفض كل شيء كريه • •

وصر ست على أسنانه في غضب وصاح :

أنا أيضا اله •• ولن تفلح معى ضروب سحرك •• ومسترحلين معى منذ الغد سواء أحببت ذلك أم كرهته ؟ وسسأودعك مكانا أمينا " ولعل قلبك المتغطرس أن يلين يوما ما •••

قال ذلك وضحك ضحكة ذات مغزى ٠٠

وبدءوا رحيلهم في اليوم التالى صاعدين في النهر ويخفرهم خمسون من أخطر رجال ست وأشدهم بطشا ؛ ووصلوا مع الغروبالى حصن كثيب ويث ألقت السفينة المراسيها وقاد ست ايزيس وصغيرها حورس خلال البوابات التي أغلقت خلفهم ؛ محدثة صوتا أجسوف ؟ شبهته ايزيس باقفار المقبرة و ووود

وقابلا في الردهة خادما عجوزا وزوجه ؟ وقد أفردا لحدمتهما ؟ وأصدر ست أوامره القاطعة بأن تعامل ايزيس وصغيرها حورس ؟ بما يليق بهما من تكريم واحترام ؟ على ألا يغادرا غرفتهما خلال الليل أو النهار ؟ ثم اسستدار الى ايزيس وعلى شفتيه الغليظتين ابتسامة سبخرية كريهة ؟ ولكنه لم يفه بكلمة أخرى ؟ وعاد الى رفاقه ١٠٠٠٠

ومرت الأيام بطيئة متئاقلة وايزيس وولدها حورس ملقيان في السجن ؛ لا يسعى أحد لانقاذهما ؛ وكان ست يداوم على زيارتهما كل يوم ؛ فقد ظن في نفسه القدرة على الوصول الى مآربه بالوعود الحلابة والتلويح بالحرية والقوة والسلطان في المستقبل ؛ ولكن ايزيس أغلقت أذنيها دون الوعد والوعيد ؛ وانقطعت تلك الزورات فاطمأنت ايزيس بعض الشيء ؛ الا ان قلبها كان مفعما بالشك والحوف ؛ فهي تعملم أن سجانها لن يرجع عن عزمه ؟ وأن غيابه ينم عن أمور يدبرها ضدها ؟ تتسم كلها بالنذالة والجبن ٠

وكم توسلت ايزيس لرع أن يعينها ؟ وأن يأخذ بيدها ؟ ولكنسه لم يستجب لتوسلاتها ؟ وكان حارس الباب زائرها الوحيد ؟ الذي يحضر لها الطعام ؟ وزوجه التي كانت تعرض خدماتها بين الحين والحين ؟ وقد أسرت ايزيس قلب العجوز وزوجه ؟ برقتها وعطفها ؟ حتى أنهما كانا يفكران في مساعدتها على الفراد ؟ ولكن أني لهما هذا وست قد ألقي رقاه ؟ وأعمل فنون سحره في الحصن وفيهما ؟ حتى أصبحا لا يدريان طريقا للدخول أو الخروج ٠٠٠!

وذات مساء بينما ايزيس تداعب طفئها قبل أن ينام ؟ ظهر أمامها رجل غريب ؟ طويل القامة ؟ صارم الوجه ؟ فظنته ايزيس أحد أعوان عدوها ؟ فدفعت حورس وراءها لتحميه ؟ ثم واجهت القادم في تعال

_ من تكون ٥٠٠٠ ؟ وعم تبحث هنا ٥٠٠٠

۔ لا تجزعی یا ایزیس ؛ فقد جئت لائینك لا لائوذیك ؛ ولو قد جئت كما أظهر فی السموات اذن لعرفتنی جیدا ۵۰۰ أنا توت وقسد أرسناني رع الى هنا الأعينك على الفرار من قبضية المارد ولا ساعد في بعث أوزيريس •

ولشد ما فرجت ايزيس بهذا القادم الجديد؟ فيانه توت اله المرفة؟ وأكثر الآلهة حكمة ؟ وفي يده مفتاح المعرفة ولن يستطيع أن يقف في وجهه أحد ؟ وأوشكت إيزيس عندما أشار توت الى اسم زوجها ؟ أن تصب عليه سيلا من الأسئلة ؟ ولكنه ردها في لطف قائلا :

ــ ليس هذا وقت الكلام ٠٠٠٠ اذا كنت تريدين انقاذ حياتك وحياة وحياة ولاد أوزيريس وأعدى نفستك للرحيل ولكي يطمئن قلبك أزيد على ما قلت وأن اليوم الذي ستجدين فيه جسد أوزيريس آت لا ريب فيه وسيعود الى الحياة وسيحكم مملكة أكبر بكثير مما حلمتما به ٠

وقد تحقق ماقاله توت و فأن أوزيريس أصبح فيما بعد قاضا في دار الموتي ولكن ايزيس لم تفهم ما عناه توت بكلماته ولم تفكر في مملكة سوى مصر ولهذا قابلت كلمات الآله باندهاش بالغ ولكنها اطمأنت واستراح بالها وحنما علمت أنها ستلقى زوجها وتسعد معه مرة أخرى والتقطت ايزيس طفلها وتبعت توت ٠٠٠

وساد توت تتبعه ايزيس وطفلها حورس فى طريق كثيرالمنحنيات ومروا خلال الأبواب التى فتحت مغاليقها لمسة من يد الآله الزاخرة بالقوة واندفعوا فى سراديب مظلمة كانت تنيرها أضواء غريبة عند مرورهم بها ؟ حتى وصلوا الى السهل الخلاء مخلفين وراءهم جدران السجن ه

وقال توت: سأترككم هنا في رعاية خدامي و جدام رع القوى؟ وقال توت : سأترككم هنا في رعاية خدامي وجدام رع القوى؟ فانتظروا مناك والى اللقاء ٠٠

وقبل أن تتمكن ايزيس من شكر اله المعرفة توت كان قد اختفى خلف ايزيس وحيدين •

ولكن أين الحدام الذين تحدث عنهم توب والقد نظرت ايزيس

حواليها؛ ولكنها لم تر أحدا على مدى نظرها وبهما يستغرب هـولاء. الحدام بعض الوقت حتى يحضروا ولكن رجال ست قد يكتشفـون فرارها ؛ فماذا تصنع و ؟ هل تنظر مكانها أم تختبى في البردى حتى يصل خدام رع و ؟

وسمعت صوتا ينبعث من تحت أقدامها يقول: « حينما تكون السيدة ايزيس على استعداد فاننا سنرحل و نظرت ايزيس لا سفل فأبصرت عقر با ضخما ؟ وآخر ؟ وآخر ؟ ما حتى عدت سبعا فهل هؤلاء خدام توت .. ؟ ولو كانت امرأة أخرى محل ايزيس اذن لملا ت الجو صراخا ؟ ولاذت بأذيال الفرار ؟ رعبا من هذه المخلوقات المميتة ؟ ولكنها كسانت تعلم يقينا أن الاله يستخدم في ما ربه أشد الوسائل تنفيرا ..

وسألت ايزيس لم تحمعتم هنا ٥٠

فقال أكبر العقارب: أنا تفن وقد جئت لا تبع السيدة ايزيس وولدها حورس ؛ ولا تيهما من كل أذى ٠

- _ وأنا بفن ٬ وسأمضى مع أخى تفن لا راقب المؤخرة ٠
 - ـ وأنا مستف ' وسأسير على يمين السيدة ايزيس
 - _ وأنا مستنف ، وسأراقب يسارها .

۔ و نحن بتت ؟ و ثتت ؟ و ماستت ؟ وقد أرسل بنا رع لنقود السيدة ايزيس الى مدينة الجنوب •

ولما انتهوا جميعاً من كلامهم قالت ايزيس : حسنا ٥٠ ولوا وجوهكم شطر الارض حتى تدلوني على الطريق ١٠٠٠

وهكذا انطلقت القافلة العجبية ؛ وظلت ايزيس تواصل الرحيل عدة أيام والشمس ينعكس ضوؤها على الرماله ؛ ويرتد لامعا وحتى كلت عيناها وكانت تلح عليها دائماً فكرة اكتشاف ست لفرارها ؟ واحتمال مطلادته لها • وكان مجرد النفكير في ذلك الأمر يجعلها تحث أدلاءها

على الجد في الرحيل وكانت لاتصبر حتى على مجرد التوقف للراحة ولكن تلك العقارب السبعة والقوى المقدسة تسيرها كانت لا تملك أن تسرع وهي تسير بتوجيه من رع ولابد أن يكون توجيهه خبرا ووصلوا ذات يوم الى مدينة تب فقالت العقارب لايزيس:

ـ انه يجب عليها أن تقيم في هذه المدينة حتى يقضى رع أمره ه

ولما وصلت أيزيس مدينة تب ذهبت الى دار الأمير ولمحتها ألها مأوى ولكن المرأة الامير وقد رأت العقارب السعة في صحبتها تملكها غضب أهوج ولم ترفض طلبها فحسب ولكنها حذرت الحادمات بوالحواري بالدار من أن تؤويها احداهن وأو تسميح لها بالدخول وهكذا وجدت أيزيس نفسها مضطرة للبحث عن مأوى آخر و فعادت الى الطريق الرئيسي الذي يؤدى الى المستنقع وحيث جلست لتستريح وودو

ومرت بها احدى الفلاحات الفقيرات ؛ فرأتها مكدودة تحدق بقلق ، في جذع احدى الأشجار وكأنما أدركت تلك الفلاحة الفقيرة أن ايزيس ليست بالمرأة العادية ، فدعتها الى منزلها قائلة « ياسيدتى ان الاجهاد يبدو عليك فتعالى معى وسأحمل عنك الطفل ٠٠٠ ان منزلى فقير وليس لدى ما أقدمه الا القليل ولكنى سأقدمه لك كما هو فليس الفقر بعار ٠٠٠!! وحملت الطفل دون إن تنتظر ردا على كلامها ، فقد كانت تعسرف الرد مقدما وسارت الى كوخ أقيم من الغاب على حافة المستنقع ، وهناكوضعت أمام ايزيس وعاء به لبن وبعض الخبز والفاكهة ، وأخذت تطعم حورس من وعاء آخر بينما ايزيس تتناول طعامها ٠٠٠٠

واستطاعت الفلاحة بعض الاسئلة الماهرة أن تدرك نوع المساملة التي لقيتها ايزيس من امرأة الائمير فقالت د انها امرأة شرسة حقا ٠٠٠٠ فيها برود وفيها أنانية ٠٠٠ انها تفكر في نفسها فحسب ولا تمد يدالمعونة للأحد طالما هي تستطيع ذلك ٠٠٠ ألا فليتوالها رع برحمته ٠٠٠٠ ا

وسمعت امرأة الأمير بما كان من الفلاحة الفقيرة و فاستشاطت المغضبا ؛ وانطلقت الى الكوخ ناقمة ثائرة فلما وصلت الى حافة المستنقع ؟ مصاحت بصاحبة الكوخ :

كيف تجرئين على ايواء المرأة التي طردتها من دارى •• ؟! لوكان الأمير هنا لانهالت السياط على جسدك القذر •• جزاء هذه الجسرأة الوقحة •••

_ ان السيدة كانت متعبة ولم أفعل أكثر من تقديم الطعام والشراب لها ولصغيرها وقد عرضت عليها أن تستريح قليلا في كوخي وهـــــل. كنت أستطيع أن أفعل أقل من ذلك ٠٠٠ ؟

- هل تستطيعين أن تفعلى أقل من ذلك ..؟ أتسألينني هذا السؤال ؟ ألم أطردها من أجل عقاربها الحبيثة؟ هل توبخينني باظهار العطف عليها ٩٠٠ أخرجي من هذاالكوخ حالا ٠٠٠ ولو طلع عليك الغد وأنت فيه فستجلدين ويزج بك في السجن ٠٠٠

ولما انصرفت امرأة الأمير انفجرت المرأة الفقيرة في بكاء حار وقالت وريقها يكاد يغص بدموعها والشهيق يتخلل كلماتها الحزيئة ان كل ما أحببته في حياتي مرتبط بهذا الكوخ ١٠٠٠ والآن ستطردني منهقسوة. هذه المرأة مه آه ٠٠٠ من هذه المرأة القاسية ٠٠٠ وسألتها ايزيس:

ـ وهل زوجها الأمير قاس هو الآخر ١٠٠ ؟

لا معه ولكنه يبخشي حدة لسانها فيفعل ماتأمره مه ولو استمنع. لتوسلاتي فلن تتركه في سلام ههه

- كفى بكاء ياأختاه ٠٠٠ انك لاتعلمين من أنا ولكننى أستطيع أن. أعينك ولن تخرجي من كوخك هذا أبدا ٠٠٠

- ولاحظت العقارب السبعة ما لحق بايزيس - وديعتهم المقدسة - من. اهاته ؛ فأجمعت رأيها على الاخذ بالثأر واتفقت فيما بينها على أحسن. الطرق لتنفيذ غرضها واجتمعت بقية العقارب على تفن وأفرغت سمها كله على ذنبه وتسلل تفن الى دار الائمير ودب بين الحصر التى تغطى. الائرض حتى وصل الى مهد يرقد فيه ابنه الصغير "ثم لدغه مفرغا فيه سم العقارب السبعة ٥٠٠٠:

وصرخ الطفل صرخات عالية أفزعت أمه وجمعاً من الخدم و فأسرعوا النجدته ولكن هيهات و فلم يكن في مقدور بشر أن ينقذه و فالسم الذي سمرى في جسده كان قويا لدرجة لا يفيد معها علاج ٠٠٠٠

وبعد لحظات قصار فقد الطفل وعيه ، وزاد من عظم المصيبة ، أن احدى النسوة ـ فى فزعها ـ قلبت سراجا مشتعلا فشبت النار .. فى الا أناث وسرى الحريق فى الدار ..

وبينما الخدم يكافحون النيران ، ويحاولون حصرها ، كانتالأم الشكلى تذرع طرقات البلدة وهى تندب ولدها فى أنين مفجع ، وصرخات مؤلمة ولكن أحدا لم يلب نداءها ، فان أنانيتها وجفاف طباعها ، قد نفرا الناس منها ، فظلت وحيدة تحس الفجيعة ، ولكن امرأة واحدة رقت لها ١٠٠! فان الغريبة التي طردتها من دارها كانت أما ، وكان لها طفل ، فتحركت فيها عاطفة الأمومة ، ورق قلبها كهذه الأم الثكلى ، وللطفل الذي عانى دون ذنب جناه ، فلما مرت بها امرأة الأمير نادتها ١٠٠

ـ تعالى ياسيدتى الخان كلماتى تقى من الشر ، و تمنح الحياة ٠٠٠ اننى أستطيع أن أشفى ولدك بالكلمات التى علمنيها أبى ، فاذا شئت مفاحضريه الى وسأتولى أمره ٠٠٠

وفكرت المرأة فى أول الامر أن ترفض مكرمة المرأة التى عاملتها فى قسوة ونذالة ، فانطلقت فى طريقها ، ولكنها حين لم يهتم احد بأمرها ، أضحت مشوقة لاختبار قوة المرأة الغريبة الطريدة ، وحملت طفلها آخر الأمر ، ومضت به الى الكوخ ، وسحبته على الأرض أمام ايزيس .

ووضعت ايزيس يديها على رأس الطفل الميت ، وصاحت «ياسم تفن أخرج وسل على الارض ، لا تبق فى الطفل ، ولا تقض عليه ، ياسم بفن أخرج ، لأننى أنا ايزيس الربة • • • أنا التى أعلم كلمات ياسم بفن أخرج ، لأننى أنا ايزيس الربة و • • أنا التى أعلم كلمات القوة وأعلم كيف أستخدمها • • !! ان كلماتي لقوية • • • ياجميع

السموم التي في جسده ، اصغى وافعلى ما آمــرك به ، ياسم مستت وماستف لا تؤذه ، يا سموم بتت وثنت وماستت اذهبي عنه ...

وتلت الكلمات السحرية التي تعلمتها من تبوت والتي لا يعلمها أحد سواها ٥٠٠ وهبطت الظلال ، وسمع همس نسيم المساء الرطيب بين الغاب ، ولم يتحرك الطفل ولما لامس قرص الشمس قمم الثلال ، هبت ايزيس ومدت ذراعيها نحو الشمس الغاربة قائلة « الطفل يحيا والسم يموت ٥٠٠ الشمس تحيا وقوى الشر تموت ٥٠٠ ونظرت النسوة المجتمعات الي الطفل فرأيت يتنفس بلطف ١٠٠٠ وقالت ايزيس وهي تتحول الى داخل الكوخ « خذيه ٢٠٠٠ »

ونجح الرجال في الوقت نفسه في اطفاء الحريق ، وأنقذت الدار من خراب محقق ٠٠٠ لقد تقبلت الآلهة ابتهال ايزيس من أجل المرأة ٠٠٠٠

وسمعت طرقة لطيفة على باب الكوخ خلال الليل المظلم ، ودخلت امرأة الامير بعد أن فتحت الفلاحة الفقيرة باب الكوخ وتقدمت المرأة من ايزيس وجلست عند أقدامها ، وقالت فى تلعثم ولدى ولقد أغلقت بابى فى وجهك هذا الصباح ، فقد خشبت على ولدى من عقاربك ، وغضبت لأنك تصحبينها ، ولذلك رددتك ، وقد لقيت جزائى على ذلك ، و وأنا الآن أرجو عفوك عن فظاظتى فهل تصفحين ، و

_ ليس هناك ما يستحق الصفح ، فقد فعلت ما تعتقدينه الصواب ، يدفعك الى ذلك حبك لطفلك ، واعلمى أن اللين والحب يفيدانك أكثر من القسوة والكراهية ٠٠٠٠

ــ وهل أستطيع أن أفعل لك شيئا أكفر به عن قسوتى ٠٠،٠٠

مناك شيء واحد هه هو هذه المرأة الفقيرة وفقه هددتها والطرد من الكوخ الذي ارتبط بقلبها وذكرياتها وواحد السحبي كلماتك المنسرعة ، وامنحيها الكوخ مدى الحياة تأكيداً الاخلاصك ،

واعلني النبأ في القرية منذ الغد ، حتى يعلم الناس أنك خيرة طيبة القلب ٠٠٠

وترددت امرأة الامير فى بداية الأمر فى اجابة هـ ذا الطلب ، والواقع أنها كانت تريد اصلاح موقفها من السيدة الغريبة القوية ولكنه لم يقع فى حسابها أن تظهر عطفها على المرأة المسكينة بعـ ذ أن ثارت عليها فى الصباح ، وبعـد اعمال الفكر والتروية ، وجـدت أن ثلاثتهن ايزيس وهى والمرأة الفقيرة ، هن اللـواتى شهدن الحادث ووجدت أنها تستطيع أن تمسك لسان المرأة فقالت :

اذا كانت ستنسى ماحدث وتغضى عما تفوهت به هذا الصباح، فاننى لن أفكر فى البذائها ، ولكننى أشعر نحوها بالامتنان لأنها صادقتك ، وغدا سأنفذ مشيئتك ، وأعلن أن هذا الكوخ لها مدى. الحياة .

ـ اتفقنا اذن ، ولن تذكر هذه المرأة شيئا عما حدث ، وستذكرك بالخير دائما ٠٠٠

وانصرفت امرأة الامر الى دارها ، ولم تكد تغدادر الكوخ حتى جئت المرأة السكينة أمام ايزيس وانهمر من شدفتيها فيض من الشكر لهذه السيدة صانعة المعجزات ٠٠٠

بعد هـذه الأحداث فكرت ايزيس في الرحيل من تب ، فقـد ذاعت أعمالها في طول البلاد وعرضها ، فخشيت أن تصل هذه الأنباء الى مسامع ست فيقع المحذور ١٠٠٠!

ونادت اليها العقارب السبعة فلما أقبلت قالت لها ؟ أديرى وجوهك الى الارض وأرشديني الى مستنقعات « خبت » ومخابئها فلما سمعت العقارب ذلك أدارت وجوهها الى الأرض واتجهت الى الشمال تحو الدلتا وانطلقت مرة أخرى ...

وأرض خيت هذه التي تحدثت عنها ايزيس جزيرة مسحورة نائمة

على صدر النيل العريض قرب بلدة بوزيريس ، وفى استطاعة من يعرف سر هذه الجزيرة أن يحركها من أساسها ، فتطفو على النهر اذا أراد ••• ولكن السر كان معلوما لقليلين و هم ايزيس وأختها نفتس وصديقة لهما تقطن تلك الجرزيرة ، وتقرم على رعاية ممتلكاتها السحرية •

وهكذا مضت ايزيس على الطريق الصعبة الطويلة ، بمعونة حلفائها المخلصين العقارب السبعة ، حتى وصلت الى أرض آم حيث احتفى بها الناس كربة من الربات ، فأقامت فترة من الزمان بعد الحاح مستمر ، ولما كانت أرض آم قريبة من خبت ، فقد شكرت ايزيس العقارب السبعة ، ثم أذنت لها فىالرحيل ،

وأقامت ايزيس فى أرض آم فى سعادة واطمئنان ، قليس هناك عدو قاس يزعجها ، ولا خوف هناك من اختطاف صغيرها الحبيب وقد حصنته بالرقى والتعاويذ ، التي أخذتها عن رع فى العصور الخاليات ، فهو الآن آمن من ست وخدمه وأتباعه ، وهكذا أخذت ورود الحياة تنفتح أمامها ، وأخت تجد فى رعاية ولدها وهو يدرج نحو الرجولة عزاء عن أحزان الماضى ...

وكانت ايزيس تخرج كل يوم تلتمس الطعام لها ولولدها وكانت تترك حورس فى رعاية أصدقائها ، وكم ألح عليها هؤلاء الاصدقاء أن تريح نفسها من هذا العناء ، وأن تأخذ ما تحتاج اليه من طعام من طعامهم ، فقد كانوا يرون ذلك تكريما لهم ، ولكنها كانت تأبى ذلك على الجميع ، فقد كانت بخروجها تتنسم أخبار عدوها ست وكم كانت تسر حينما تعود فى المساء الرطب ، فيسرع حورس الصغير فى مرح على الدرب المترب ليستقبلها ، وكم كانت تضحك عندما يحاول فى براءة الطفولة أن يستعمل الرمح والهراوة والقوس ، وكانت تسميه أوزير يسها الجديد ، الذى سيئار لها من عدوهم جميعا ٠٠٠

ولا يستطيع قلم أن يصف حنان الأمومة الذي كانت ايزيس م ٦ - أساطير فرعونية

تظهره ، عندما تضم صغيرها الى صدرها فى المساء وهى تغنى له أغنية ينام على رجعها ، لقد كان كل ماتملك فى الحياة ، وقد عاشت من أجله ومن أجلماسيقوم به من أعمال ، فوقفت على ذلك كل تفكيرها وحبها ٠٠٠

ولكن ايزيس رغم عنايتها تلك قد نسيت أمرا واحدا ، وفجأة ذبلت الورود التى تفتحت تحت لمسة الموت الباردة ، وأصبحت الارض عارية خلاء ١٠٠! ففى احدى الأمسيات لم يخف حورس للقائها كما تعبودت ، فأسرعت الى الدار وقد غمرها احساس قاتم بارد كالموت ، وهناك كان الطفل مسجى على الارض وقد انتفخ جسمه وتورم عنى لا يستطاع تبين ملامحه وقد تصلبت عضلات وجهه وتوترت أطرافه ، فقد كان الطفل ذو الشعر المجعد ميتا ١٠٠٠ لقد حصنته من شرست وأتباعه ، ولكنها لم تقم وزنا الأشد الحشرات خطرا على الارض وهكذا لدغته فى غيبتها عقرب شريرة وهاهو مسجى خطرا على الارض وهكذا لدغته فى غيبتها عقرب شريرة وهاهو مسجى بين يديها وكأنه لم يكن شيئا ١٠٠٠

وتفصيل ماحدث أن اعادتها لابن الامير الى الحياة فى تب أثار أحد العقارب من أتباع توت ، فذهب الى ست ونقل اليه الخبر ولكن ست الشرير لم يستطع أن ينال من ايزيس ، وقد دل سحرها على أنها أقوى منه بكثير ولكنه قوم سم العقرب بطريقة سحرية ، وأمسره أن يعسود الى أرض آم وأن يلدغ حورس وكان الشرير يعلم أنه يؤذى ايزيس بالقضاء على ولدها أكثر من أى شىء آخر م٠٠٠

وتجمع جيرانها حينما سرى بينهم النبأ المفجع ، فأسرعوا الى اللهار وجلسوا حولها يبكون لفداحة المصاب ، ولم يفه أحدهم بكلمة ، فان الكلام فى بعض الاحيان يعتبر اجتراء على قداسة الحزن .

وهكذا التفوا حولها فى حزن صامت ، وقد حاولت احدى النسوة المشتهرات بالحكمة فى الجيرة أن تشفى حورس ، ولكنه ظل كما هو لا حراك به ، وأخذت ايزيس تندب ولدها بصوت مرتفع

والدموع تنهمر على خديها ، ولكن ذلك كله لم يكن مجديا فانالندب والعويل كل ذلك لا يستطيع أن يعيد الحياة الى الطفل .

وبينما ايزيس فى حزنها المرير تقلب النظر هنا وهناك ذاهلة ، مرت بها أختها نفتس وفى صحبتها ربة العقارب سركت فسألتها نفتس:

ــ ماذا جرى يا ايزيس ? ولماذا تبكين في مرارة ٠٠٠٠

_ واحزناه ۰۰۰ لقد مات ولدى ۰۰۰ لقد أخذ منى حــورس الجميـــل ۰۰۰

_ مات ؟؟ ٠٠٠ مات ٥٠٠ ؛ وكيف مات ٥٠٠ ؟ ؟

وارتجف صوت نفتس للفجيعة ٬ واندفقت من عينيها دموع حرار ، فقد كان الطفل حبيبا اليها وأجابت ايزيس سؤالها:

۔ هذا المساء عندما عدت الى الدار ١٠٠٠ أنظرى ١٠٠٠ انه ملقى على الارض ميتا ١٠٠٠ لقد لدغه عقرب أرسل به ست الشرير ٢٠٠٠ لقد اغتصبوا كنزى وأخذوا حبيبى منى ٢٠٠٠

والتفتت تفتس الى ربة العقارب وقالت لها:

_ سركت ١٠٠٠ ان لك عملا هنا ٢٠٠٠

ـ لا ٠٠٠ لقد فات الوقت الذي كنت أستطيع فيه استخدام قوتى ، لو أن ايزيس طلبت عونى من قبل اذن لمنعت العقرب من لدغه ؛ ولكننى لاسلطان لى على الحياة والموت ، ان ذلك عمل رع القوى •

_ انه لكـذلك ٠٠٠ ? ايزيس ٠٠٠ ادعى أبانا رع القــوى ، واطلبي اليه أن يعيد الحياة الى وحيدك .

وعند طلوع الفجر عندما بزغ رع من وادى امنت واستقر في زورق الزمان، تصاعدت صلوات ايزيس خلال ضباب الصباح الى السموات العلى وأخذت تبتهل الى مبدع الأشباء في كلمات

يقطعها البكاء والأنين أن ينصت الى ضراعتها الحزينة ، فقد قضى ست على زوجها أوزيريس بالموت ذبحا وتشريدها فى الارض ، وهاهو الآن قد ملب منها طفلها الوحيد ، وصرخت فى لوعة « أعده الى ثانيا أيها الاله رع ٠٠٠ أنت يامن تملك مفاتيح الحياة والموت ، استمع لصلاتى ولا تدع ولدى الوحيد يؤخذ منى على هذا النحو ٠٠٠ »

وهكذا أخذت ايزيس تبث الاله حزنها ولوعتها ، وبينما الجماعة الحزينة تحملق فى السماء بعيون ضارعة ، ووجوه صامتة حزينة ، حدثت المعجزة ، فقد بلغت صلوات ايزيس مسامع رع ، وتوقف قارب الزمان عن المسير وهبط توت اله المعرفة الى الارض ووقف مرة أخرى أمام الملكة الشريدة وقال : « أيتها الربة ٠٠٠ يامن تعرفين كيف تستخدمين تعاليمى ، اعلمى أن الطفل حورس نن يلحق به أذى، لان حفظه منوط بقارب رع ، لقد جئت اليوم فى قارب قرص الشمس من المكان الذى كان فيه بالأمس لأن الظلام قد طغى عليك ، وان نورى سيبدد هذا الظلام باحياء الطفل حورس من أجل أمه ايزيس ٠٠٠» ٠

وكانت ايزيس فى بداية الامر لا تحير جوابا ، ولكنها بعد ذلك ، ودون أن تنطق بكلمة قادت الاله الى الفراش ، حيث سجى جسد ولدها ، وأشارت الى الجثة المشهوهة بالدموع تنهمر وهمست ألم يمض الوقت بعد ? ولكن لا ٠٠٠ ان لرع سلطانا على كل شىء وان كلمته لتمنح الحياة ٠٠٠ أعده الى ٠٠٠ اننى أبتهل اليك ٠٠٠

وقال توت: لا تخافى يا ايزيس ٥٠٠ ولا تبكى يانفتس ٥٠٠ لأننى هبطت من السماء لأنقذ الطفل من أجل أمه ٥٠٠» وانحنى الانه على الطفل وأخذ يتلو كلمات السحر التي تكمن فيها القوة ٥٠٠ وعندئذ ٥٠٠ يا للعجب أى تحول قد حدث ٥٠٠ لا لقد لانت الأطراف المتجمدة ، واستدار الجسد ذو الشكل المتميع ، وسرت الدماء في خديه ووجهه ، وهناك ٥٠٠ نعم ٥٠٠ لا يمكن لا نسان أن يخطى،

النظر ٠٠٠ لقد أخذت بسمة شاحبة تداعب الشفتين الذابلتين ، وقال توت وهبو يستدير الى ايزيس: « لقد عاد اليك طفلك ثانية فخذيه ، واشكرى رع الواحد القوى لأنه سمع صلاتك واعلمى أنه يرعى المظلومين والمغلوبين على أمرهم أ٠٠٠ »

وقفزت ايزيس الى مهد الطفل فى جدل وسرور وضمت الطفل الى صدرها فى لهفة ، ونسيت العالم فى غمرة فرحها ، ثم ذكرت أنها لم تؤد فروض الشكر الى ذلك الذى استجاب لصلاتها ، فاستدارت اليه لتشكره ٠٠٠ ولكن توت كان قد ذهب ، وحتى قارب الزمان كان فى ذلك الحين يسرع على طريقه المرسوم ٠٠٠

وأخبرا آن الأوان لتبدأ ايزيس البحث من جديد عن جسدأوزيريس ولكنها قبل أن تبدأ بحثها يجب أن تجد مأوى لحورس الصغير فهى تعضى عليه أتباع ست أن يعثروا به ويختطفوه تاركين لها الحسنون والأسى فذهبت تلتمس النصيح من أختها نفتس فنصحتها بايوائه عند آهورا كاهنة الجزيرة المسحورة القريبة من بوزيريس و

_ حقا ٠٠٠ وأى مأوى آمن من تركه مع آهورا على الجـــزيرة المسحورة وليس من الحكمة المسحورة وليس من الحكمة أن تتعرض حياة حورس للخطر مرة أخرى ٠٠٠ ولكن بفرض أن ذلك حدث فسيكون هناك في مأمن وفهو يستطيع بكلمة واحدة أن يبتعد عن الحطر ٠٠٠

- أصبت يا أختاه ... ان ست لنذل ماكر وأنا أعلم بنواياه وقد يوفق الى طريقة سحرية تبطل تأثير تراتيلي ... سيكون ولدى آمنسا في الجزيرة ٠٠٠٠

وفى الصباح التالى أبحرت الاختان الى بوزيريس وفى العدوة الاخرى أبصرتا الجزيرة المسحورة وطلبتا من الملاح أن يعبر النهربهما الى تلك الجزيرة فأبى وقال يرد على احتجاجهما: دان هذه الجسزيرة ليست من الارض فان أرواح الموتى تسكنها ولا يستطيع أحد أن يمس شواطئها ويعود حيا اطلبوا هنى أى شيء آخر أقوم به مسرورا الما هذا فلا ٥٠ لست أجرؤ على ذلك ٥٠، ونقدت نفتس الملاح أجره وصرفته مشكورا وقالت لايزيس حين رحل:

_ لقد أحسنا صنعا اذا كانت هذه الفكرة منتشرة عن الجزيرة في هذه الانحاء؟ فان نبأ حورس ومأواه لن يصل الى مسامع ست الشريرة •

ــ أصبت يا نفتس ١٠٥٠ لقد أحسنا صنعا ؟ نادى الينا الكاهنة آهــورة اذن ٢٠٠٠

وجعلت نفتس من يديها بوقا رن من خلاله عبر الماء.

آهورا ۱۰۰۰ آهورا ۲۰۰۰

من ذا الذي ينادى آهورا ..؟ من ذا الذي جاء ليفسد على عزلتى ..؟ صدر الصوت عن عجوز انحدرت الى حافة الماء وقد اتشمت بالماض ؟ فأجابتها نفتس :

ـ ابنة سب ونوت وتعزيفينها جيدا فتعالى واسرعى ..

وفى لحظات معدودات كانت الجزيرة تندفع نحو الشاطى، وقفت الربتان ومعهما حورس ولا اقتربت الجزيرة ولامست الشاطى، خطا الجميع اليها وكانت الكاهنة عجوزا شمطاء ولكن وجهها كان يحتذب اليه نظر كل من رآه وققد كان الابتسام يعلوه دائما .

وجنت المرأة في خشوع أمام زائريها 'ولكن ايزيس تقدمت اليها وأعانتها على النهوض 'وقالت لها: د أرى أنك تعرفينني جيدا 'ولكنني ما جئت لألقى تكريمك وتقديسك 'فأنصتى بعناية لما أقول 'فان حسن الصاتك وطاعتك العمياء يتوقف عليهما أكثر مما تظنين ... »

وفصلت ايزيس الامر بالاختصار ؟ وأصدرت تعليماتها للمحسافظة على الطفل ' ثم ودعت بعد ذاك وحيدها بين الدموع والالتباع ' ثم تحركت نحو الشاطىء وقالتوهى تسرح بصرها فى الجزيرة الجميلةذات الغابات والحمائل والعيون الجاريات و تذكرى ... واحرسيه جيدا من كل أذى فأجابت آهورا : و سأتذكر ... ولن يستطيع أى شر أن يناله هنا ؟ ثقى من ذلك ... وابتعدت الجزيرة عن الشسساطىء فى سرعة كبيرة ؟ ثم استقرت وسط المجرى كما كانت من قبل ٠٠٠

وأدارت ايزيس ظهرها للجزيرة ؟ وانطلقت مبتدئة بحثها الثاني عن أوزيريس ...

وقد اتخذت ايزيس لها قاربا من الناب أول الأمر وجدلته بأعواد البردى ، ثم طلته بالقار من الداخل والخارج ، فجمع الى الخفة متانة وقوة ، وقد كان المصريون يعتقدون أن التماسيح لا تمس أحدا يركب قاربا من البردى ، وقد اعتبروا كل ما يصنع من البردى مقدسا تكريما للربة ايزيس ، ولما تم صنع القارب سيرته ايزيس مع المجرى باحثة عن الجسد زوجها الحبيب ...

كان البحث في هذه المرة شاقا ؟ لا يقاس الى بعجها الاول من حيث الصعوبة ؟ فان ست الشرير قد مزق جسد أخيه وبعش أشسلاءه الأربعة عشر في أنحاء القطر المصرى ؟ وقد أمل بهذا ألا يستطيع أحد أن يجد كل هذه الأشياء ؟ فيعيد أوزيريس الى الحياة مرة أخرى ؟ فأى عجب اذن في أن تشعر ايزيس باليأس وهي لا تعلم من أين ؟ ولا كيف تعدأ بحثها ..؟

كانت تمر بكل بلدة فتسأل الناس عن أية دلالة قد تؤدى الى كشف عضو من الأعضاء الدفينة وكانت تقيم فى كل مكان تعشر فيه على شلو من الأشلاء معبدا جميلا وتضع فيه تمثالا من الذهب لأوزيريس وكانت تلف الشلو الذى تجده بعناية فى نسيج من الكتان صنعته بمعاونة أختها نفتس وولدها أنوبيس وتحنطه بمهارة حتى لا يلحق به الفساد أو يطرأ عليه التغيير وكثيرا ما كانت تنقضى الأسسابيع طويلة مملة والشهور التي لا تنتهى تجر أقدامها فى بطء وتثاقل دون أن تعشر ايزيس على شيىء وكان قلبها كثيرا ما يطفح بالحزن المرير ...

وذات مساء رسا القارب على الشساطىء قرب ابيدوس وكانت السلال الرملية الشمس تسبح فى بحر من القرمز والذهب وكانت التسلال الرملية الداكنة العارية طوال النهار تغتسل فى أشعتها الدافئة وقد اكتست زرقة وردية وكانت صفحة النهر الغبراء تعكس ألوان السسماء أشعة حمراء قرمزية وصفراء برتقالية وقد ارتدت حزم من الأشعة البيض عن جدر المنازل والمعابد اللماعة على الشاطىء وقد تحولت الله لون داكن هادىء وحتى تلك الأكواخ الطينية البائسة قد رق

شكلها ولطف و كأنها تقلسم الكون مرحه وجماله في هذه الساعة و وكأنما اله الشمس حينما غاب وأخلد الى الراحة قد أسبغ على السكون بركاته ومحولا الركود الذي يؤذي الأنظار ويستم العقول الى لوحة غنية بالأنوان وانظلال ..

وقد تسرب هدوء ذلك المنظر الى نفس ايزيس المتعبة وأغراها بالراحة فعادرت عينها تلك النظرة الموزعة التي تعودت أن تملأهما وبدأت تسير بتثاقل على حافة النهر المغطاة بالرمال وانقض شهاب على قمة مذهبة لبناء ضخم ، مرسلا لسانا من اللهيب الوردى خلال التخبل الى الحليج حيث انتهى بكرة من المار وانبعثت من تلك الكرة أشعة كثيرة خاطفة لا تقوى العين على تحمل بريقها حتى أن المرأتين غطتا عيونهما بأيديهما

ووقفت ايزيس فجأة في مقدم القارب تحملق بشدة في السكرة النارية ' ثم أسرعت الى الدفة ' وسيرت القارب الى الحليج ' فلما وصل قفزت منه الى البشاطيء • وأسرعت قدما ' ثم ألقت بنفسها على الرمال..

وتلاشت أشعة الغروب بسرعة وشاع الظلام في الكون ولكن الشيئ الغريب الملقى على الشاطئ كان لا يزال يلتمع وكان يبدوأنه حي ... فلما غابت الشمس بدا وكأنه مصدر النور ولكن ايزيس لم تلق بالا الى ذلك كله وقد وجدت رأس سيدها أوزيريس هناك

وقد أقامت ايزيس في هذه البقعة معبدا فخما تمجيدا لعشورها على رأس أوزيريس وأهدت الى ذلك المعبد معبد ابيدوس - الذي أصبح من أشهر معابد مصر تمثالين من الجرانيت الأوزيريس ولها ووضعت على أعلى قمة في المعبد تمثالا من الذهب الخالص للاله بحيث تقع عليه أول أشعة للشمس المشرقة وآخر أشعة للشمس الغاربة كأنهما تحمتا الصباح والمساء .

ومريوم بعديوم وتبع الأسبوع أخاه في تراخ ممل وقد كان الاخفاق أكثر احتمالا ولكن اليأس بظلمته لن يجد اليها سبيلا فقد

ملأها العثور على رأس أوزيريس بثقة لا تموت ⁶ وعلى ذلك فقد تابعت بحثها وصبرت عليه ...

وبعد جهد جهد وزمن طویل 'انتهی البحث المضنی و تجمعت الأوصال المعشرة 'وثوی جسد زوجها المسترق فی القارب وعادت ایزیس الی الدلتا بمعونة أختها نفتس 'ودخلت بالقارب مناطق البردی ولما اطمأت للمكان سبجت الجسد علی الرمال 'وتلت علیه الكلمسات السبحریة التی تعلمتها من توت 'وجری للمرة الثانیة ذلك العمل الذی أحال مداخل النیل عند الدلتا الی بقاع مقدسة 'ذلك هو بعث أوزیریس تم ذلك العمل فی جو من الرهبة الحزینة والجلال الرهیب 'وتعساون حب المرأة مع فضیلة الربة وقوتها وكلل ذلك كله رقی وتعاویذ 'فعساد أوزیریس الی الحیاة مرة أخری ...

انقضت بعد ذلك سنوات شب فيها حبورس ـ وديعة الجسزيرة المستحورة ـ عن الطوق وبلغ مبلغ الرجال وأصبح قويا متين البناء فلم يكن هناك من يهز الرمح كما يهزه حورس ولا من يجذب القوس ويسددها فلا تخطىء الهدف كما كان يصنع وفي حلقات الصراع كان له السبق فقد كان أكثر من بطل !! ٠٠ كان يصارع بالهراوة الطويلة فيصرع أعداءه أجمعين أما مهارته في السباحة والغوص وسرعته في العدو ، فقد أصبحت مضرب الأمثال ٠

كان لا يخشى شيئا ، وكان متزنا في جلال ، وكأن أباه ورثه القدرة على اجتذاب قلوب الناس ، بما جبل عليه من طيب الصفات وحميدا لخلال ، هكذا كان حورس الشاب ابن ايزيس وأوزيريس .

ولم يكن حورس حتى ذلك الوقت يعلم شيئا عن أصله النبيل فعمل كفلاح بسيط وأمضى في ذلك العمل أيام شبابه الأولى ولكن سلوكه النبيل وقوته الجبارة وسرعان ما اجتذبا اليه أنظار الشيوخ والمجربين في القرية ولم يخف عليهم أن هذا النبل الملوكي الذي وجد بينهم بشكل غامض لاتجرى في عروقه دماء العامة وأنه أرقى منهم ولقد كان حورس ضيفا محبوبا من الجميع كبارا وصغارا وتفتح له الأبواب ويلقى الترحيب والتكريم حيثما حل أو نزل ه

ولما اكتمل حورس ونضج ؟ فكر أوزيريس في أنه من الحكمة أن ينبى، ولد، بالمسئولية التي تنتظره فاستدعاه اليه ذات مساء بعد أن انتهى من عمله ودار بينهما الحديث التالى:

ــمل رأيت الجنود الذين مروا على الطريق أليوم ؟ ••

۔ نعم یا أبتاء ٬ والناس یقولون ان حربا شبت فی الجنوب ٬ وانہم ماضون لمساعدۃ کتائب الملك ٠

_ ستنقضى بضعة أيام قبل أن يصلوا الى العاصمة ، اذا كنت جنسديا ماحورس فأى الدواب يصلح لك ؟

ــ الجواد ٠٠٠

ــ ••• ولماذا تقرر أن الجواد خير لك من أسد مدرب؟ •• .

ــ الأسد يصلح لحدمة من يريد الحماية والنجدة ؟ أما الجواد فأكثر صلاحية لمن يريد اللحاق بالعدو وابادته ؟ وهذا مطلب المحارب الصادق الذي لايفكر في الاستنجاد بغير قوته ٠٠

ــ وما هو أجل عمل يقوم به الانسان ؟ ••

_ أَيْرِ يِسْتَقِيمُ لِمَا أَصَابُ أَبَاهُ وَأَمَّهُ * •

_ بورك فيك يابنى •• اجلس الى جوارى فان لدى الكثير مما أريد أن أقصـــه عليــك ••

وهكذا قص أوزيريس على ولده حورس قصة حياته في طيبة وجهاده لحير الناس ومصلحتهم عما أكسبه ثقتهم وحبهم وكيف ظهر ست في الميدان وكيف استعمل أساليب الحداع والحيانة فاغتال أخاه واستولى بنذالة على العرش ولما وصل أوزيريس في قصته الى وصف تجوال ايزيس وألمها وفوزها الأول عثم القتلة الثانية وتمزيق ست لأوصاله عقوسة في معاملة ايزيس اربد وجه حورس غضا وأومضت عيناه وتقبضت أصابعه وسرت بأطرافه وجسده رعدة الغضب الذي ثار داخل نفسه ولكنه لم يفه بكلمة ما وأنصت في سكون الى دواية أبيه وكأنه كان يتشرب كل كلمة تقال عتى ألم بدقائق الجرائم التي اقترفها ذلك المغتصب والمناس التي الذي المتنصب

وقال أوزيريس مختما قصته : والآن فان يوم الحساب قد اقترب ولن أستطيع البقاء معك " فالا لهة تدعوني البها الى وطني الا صيل في السماء واليك يابنى الوحيد كل مهمة الانتقام لما أصاب أباك من أذى وما لحق بأمك من اهانات ولكننى أعلم أن شرفنا سيستعيد مكانه انقديم وسأرعاك يابنى من مقرى الجديد وسارعى جهسادك المقبل وأرجو ألا تكون رعايتي بلا جدوى ! • انك ستمضى قدما الى القتال وأنت تعلم أنك تقاتل اللحق والعدالة فاجعل هذا الهدف نصب عينيك تنصر دائما •

ووقف الرجلان ؟ الأبوالابن ؟ وجها لوجه ؟ ونظر كلاهما الى الآخر ؟ ثم جثا الابن على ركبتيه ؟ وتناول يد أبيه ؟ وأحنى رأسه وقبلها قائلا « سأنتصر يا أبتاه *** ،

وصعدت السفينة ذات الشراع الحريرى مسرعة في النهر ولم تكن في هذه المرة متشحة بالسواد عملما كانت وهي تحمل جسد أوزيريس ولكنها كانت تعظف الأبصار ببياضها الناصع البراق وكان الثلاثة الذين جلسوا تحت المظلة السميكة قرب الدفة عيرقبون الضفاف وهي تختفي بعيون ذاهلة عرى ما الذي كان يجول بأفكارهم خلال آخر رحلة يقومون بها معا ؟٠٠ ذكريات حلوة عن الساعات السعيدة التي قضوها في هسذه الا تحاء والتي كان صفوها يتكدر أحيانا عندما ينعكس وجهعدوهم المسخ على صفحة ذاكرتهم ولكنهم كانوا يتخلصون من هذه الصور بسرعة ولم يكونوا يتكلمون بين الحين والحين الاليستعيدوا ذكرى مرحة ليوم من يكونوا يتكلمون بين الحين والحين الاليستعيدوا ذكرى مرحة ليوم من الأيام الحوالي و

وأسرع القارب تدفع الربح الطبية شراعه وهناك على مدى النظر كاتت تقبع مدينة بوتو وهى مدينة كبيرة من المدن الغابرة والى الشرق منها كانت تبدو قباب المعبد الذى أصبح فيما بعد مدينة عون العظيمة وفى العدوة المقابلة كانت تتناثر على الشاطىء أكواخ قليلة من الطين هى موقع مدينة لما تزل فى ضمير الغيب وهى ممفيس المستقبل وان كان حاضرها الفقير لايدل على مستقبلها المترف السعيد ولم يتوقف القارب عند واحدة من هذه المدن بل استمر فى الرحيل حتى بدا لهم تمثال أوزيريس الذهبى الذى يتوج معبد ابيدوس وترتد عنه أشعة رع فى ألسسنة من اللهب الحى وأدار حورس دفة القارب الى الضفة الغربية حينما أمره أبوه بذلك وأسرع القارب فى هذه البقعة نحو شق غائر فى التلال ودلفت بذلك وأسرع القارب فى هذه البقعة نحو شق غائر فى التلال ودلفت الجماعة الى الشاطىء وقطع أوزيريس ذلك الصمت قائلا : ولقسد حانت ساعة الوداع وكم كنت أود أن أبقى بينكم لا تم العمل الذى بدأته وأنقى هذه الأرض من الشرور ولكنني يجب أن أمضى أما أنت يابني وأنقى هذه الأرض من الشرور ولكنني يجب أن أمضى أما أنت يابني

فأننى أمنحك القوى الآلهية ؟ وأسبغ عليك لقب و ابن الشمس ، الذى ستتمكن بقوته من الانتصار على كل أعدائك ؟ فامض اذن وأد واجبك وليشد من أزرك علمك بأن رع سيكون معك دواما ؟ وسأرعاك أنا أيضا وأحميك من الأخطار ؟ والى اللقاء ، و ، ياولدى النبيل الى اللقاء ، ، ، ،

وجالت الدموع في عيني حورس وهو ينظر في وجه أبيه وكأنه يتملى من صورته ؟ وقال : « الى اللقاء يا أبتاه • • وسأعيش دائما وأنا جدير بالاسم والشرف الذي منحتني اياهما » .

ومضى أوزيريس تصحبه ايزيس نحو التلال فقال لها: « وأنت يانوجتي يامن ظللت شجاعة صادقة ؟ يامن تحملت الألم وضحيت من أجلى ؟ هل أستطيع أن أقول لك أيضا الى اللقاء .. ؟ ولكنني لن أنساك لحظة واحدة ؟ وسأظل في انتظار اللحظة التي تلحقين بي فيها ثانية .. ، وقالت ايزيس باكية : « ألا يمكن غير ذلك يا زوجي الحبيب هل قدر لى أن أراك لا ذوق مرارة فراقك مرة أخرى .. ؟ وعلى هذا النحو .. ؟ ألا أستطيع أن أصحبك الى حيث تذهب ؟ .. »

ـ لم يحن الوقت بعد ياايزيس وقد لايكون ٥٠ لقد قرر الآلهة أن ألحق بهم الان أما أنت فلا يزال أمامك ماتعملينه هنا سيمر فصل واحد أعود بعده اليك ٠ ولن يكون هناك بعدئذ رحيل ولا دموع ٠٠

ــ انه لعسير • • انه لمن الصعب أن أفقدك مرة أخرى ، ولكن لتكن مشيئة السماء • •

ـ الى اللقاء ياوحيدتى الحبيبة ؟ ولن يبطى، ذلك اللقاء ؟ ولكن انظرى ان الله الله الشمس ينتظرنى ويعجب أن أمضى • • الى اللقاء مرة أخرى • • • وبعد العناق الأخير انفصلا عن بعضهما • •

وعندما قارب أوزيريس الشق الغائر في التلال وعندما قارب الزمان وهبط حتى ملا الثغرة ، ولما وصله أوزيريس ، وقف كائن فيه ورفعه الى القارب وبعد لحظة رآء الواقفون على الشاطيء ، يقف بجوار الدفة ،

وقد وقف الى جواره اله الشمس بنفسه وقال أوزيريس مادا ذراعيه للائمام: « لكم بركاتي وستكونون في رعايتي دائما ٥٠ ورع أيضاً طلب الى أن أبارككم باسمه ٠٠ »

وحمل نسيم المساء صوتا عميقا ؟ غنى انبرات أجش كأنه صوت أرغن ضخم ينبعث في موجات لاتنتهى من النغمات الرقيقة الحلوة «سيتوجون بالحلود والسعادة • • • أولئك الذين أخلصوا الى النهاية حتى الموت • • انهم يبكون اليوم ؟ ولكن المسرة ستأتى مع الصباح • وستكون البقيسة مفرحة • • فقوا أولا ولا تخشوا شيئا ، وعندما سكن صوت اله الشمس انزلق زورق الزمان الى أعماق الليل • •

وأبحرت ابزيس في صحبة حورس بعد أن غادرهما أوزيريس وسار بهما القارب عدة أيام دون توقف حتى وصل الى أرض بعيدة في أقصى الجنوب ٠٠

وتقمص رع في صورة انسان وهبط الى الأرض وهو القادر على الوجود في أي مكان ليحكم تلك الأرض مساعدة لولده وكان ست في هذه الآونة في الدلتا وكأن المستنقعات وأدغال البردي كانت تناسب طبيعته أكثر من السهول الجافة في الجنوب وكان السكان في تلك الأنحاء يئنون تحت حكمه ويتلهفون على عودة عهد أوزيريس ويتحينون الفرصة للقيام بثورة على ذلك الطاغية وعندئذ يضطر المارد الى ترك أرض الجنوب وشأنها ٠٠

ولكن أهل النوبة وهم برابرة متوحشون كانوا يفضلون حكم ست الموسوم بالفوضى على حكم رع العادل المنظم • ولذلك حاربوه فلم يسع رع الا أن اقتحم عليهم ديارهم ، وقضى على الثورة واعتقل قادتها و ذبحهم ، ثم عاد الى ادفو حيث وصل حورس وطلب اليه أن يمضى ليجهز على بقيتهـــم ويتم هزيمتهم • •

ولم يكن حورس قد سى القوى السماوية التى خلعها عليه أبوه فتشكل فى صورة قرص الشمس المجنح ، وصعد فى السماء فأبصر من مكانه الشرف

بأغداء أبيه يتكتلون نتنا فهبط عليهم في غضب كي يفقدهم حواسهم وفي غمرة الفزع أعملوا القتل في بعضهم البعض وعد حورس بعسد ذلك الى قارب رع الذي اقترح أن يرحلوا بطريق النهر ؟ ليكونوا على مراى من المعركة ه٠٠

وكانت المردة تسكن الأرض في تلك العصور وكانت ذوات قوى معجزة ، فلما مضى رع وحورس وأصبحا على مقربة من أعدائهما ليرافيا حركاتهم ؛ تشكل اتباع ست على صور التماسيح وأفراس البحروخاضوا في الماء ؛ وقد أمل العدو أن يتغلب على الالهين بهذه الصورة .

وكاتت أسلحة سكان الوادى كأسلحة غيرهم من الشعوب التي على الفطرة ؟ فكانت في أول الا مر آلات حادة سن الحجر ؟ كالتي تراها في المتاحف اليوم وكان حورس أول من اكتشف استعمال الحديد فسلح أتباعه بحراب وسهام كسيت أطرافها بهذا المعدن وقت طويل حتى أثبتت هذه الأسلحة تفوقها وقيمتها الكبيرة •

وأبصر رجال حورس أن العدو في الماء ' فتقدموا في حماسة أيهاجموه وكان كل رجل يحمل علاوة على حربته سلسلة طويلة من الحديد ' فكانوا يهزون حرابهم ويسددونها الى الوحوش ' ثم يكبلون ما يصيدون بالسلاسل ويحرونه الى الشاطىء حيث يذبحونه •

ولكن بعض رجال العدو فروا الى انشمال وانطلق فى أثرهم حورس ولكن بعض رجال العدو يطاردهم مطاردة عنيفة ووقعت بين الطرفين معارك صغيرة ومنى فيهاالعدو بعضارة كبيرة وخاصة عند دندرة وقعد انتظر حورس يوما وليلة بطولهما حتى أبصر بأعدائه يتقدمون فانقض عليهم وألحق بهم قتللا وخسلاة كسرين و

وتبع ذلك مطاردة عنيفة "كان العدو خلالها يفر مسرعا الى الشمال أمام الآله الذي لايهداً "فلما وصلوا الى الدلتا أسرعوا الى ست وطلبوا أن يقاتلوا تحت لوائه ؟ وكان الغضب لهذا التمرد الحادث في الجنسوب يقض مضجع المارد وكان متأهبا للسير جنوباليقضي على هؤلاء التوار القضاء المبرع ولكن وصول فلول الجيش المنهزم أمام جورس قلب خطته رأسا على عقب؟

فهذا عدوه القديم قد بعث من يجديد في صورة ولده والسيتقر في قلب مملكته ويجب عليه اذن أن يلقى هذا الشاب الجرى و يستأصل شأفت من وجه الأرض و

وأسرع عيون حورس اليه ينبئونه أن قوة كبيرة من العدو تنظر قدومه وأسرع بإرسال رسله في طول البلاد وعرضها يطلب من المخلصيين لبيت أوزيريس أن يتجمعوا حول رايته دون ابطاء ثم ذهب ليرى أمه ايزيس فى الجزيرة السحورة قرب بوزيريس **

وقال حووس بعد أن تبادلا التحية الحارة : « لقد حلت ساعة الحساب وان ست لينتظرني و والتجربة الكبرى على وشك أن تجرى ولست أخشى فشلا في معركتنا ، ولكنني قد أسقط في الميدان ولهـــذا جئت لا قول لك الى اللقاء ٠٠ »

واحتوت الأم ولدها بين ذراعيها وكم كان متين البنيان قويا وكم كان شيخاعا وكم كانت أفكاره سيلة مع لقد كان حقا اباه وقد ولدمرة أخرى وطارت بها الذاكرة الى الأيام التي كانت فيها هي وأوزيريس صغيرين معا وقالت فيخأة: «ساتني معك ياطفلي مع لاتيخف على مع فسأكون في أمن ولكنني أدغب أن أدى نهاية عدوى معه

وهكذا انطلق الاثنان الى الميدان حيث يحتشداً نصارحورس و تصاعدت صيحات عالمة ترحب بمقدم القائد الشاب في حرارة • ثم انحنوا الى الأرض في خشوع حينما رأوا من تصحبه ولم يهبوا من انحنائهم حتى منحتهم ايزيس البركة في قتالهم المقبل •

وفى بكور اليوم التالى ظهرت قوات ست ' فلم يمهلها حورس بل بدأ هجومه عليها وطارت المفاجأة بصواب بعض أتباع المارد ففروا رعبا ' ولكن ست حرض البقية بالكلام والضربات على دخول المعركة التي أخذت شكلا عنيفا قويا في كلا الجانبين • •

وكان القتال مخيفا وحشيا ٬ وكان النصر يتأرجح بين المعسكرين فا آنا يميل لذاك ؛ وكان يبدو في لحظة معينة أن حورس قد

ربح الجولة ؛ ولمكن ذلك المارد المخيف سرعان مايندفع في عضب أهوج وبقوة سلاحه يدفع العدو أمامه ، واستمر القتال يومين كالملين ، ولكن الحال ظلم كما هي ، لا يمكن الجكم على نتيجتها ، وعندما طلع فجر اليوم الثالث ؟ واكتست السماء لونا ورديا . حينما نظر اليها الله الشمس انتجمت القوتان في نضال مميت ،

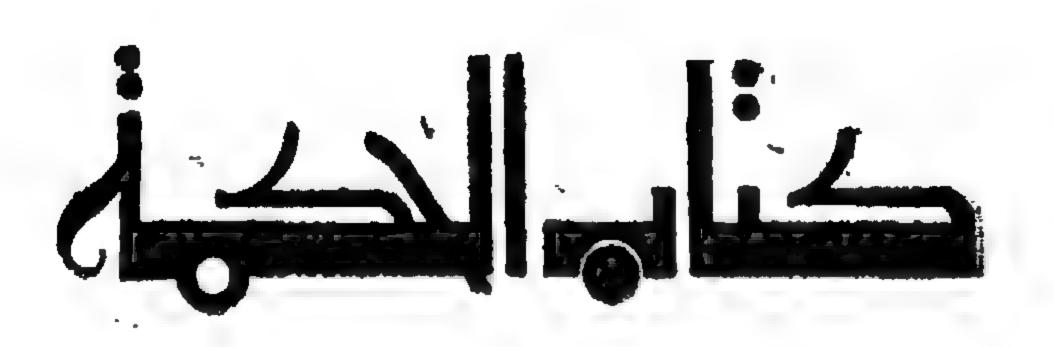
﴿ وَاستمرت المعركة طول النهار وبدأت أشعة الغروب تمس قمم التلال البعنيدة حينما أصبح حورس وجها لوجه مع ست فقال :

« وأخيرا أيها القاتل • • لقد حلت ساعة الحساب وستدفع النمن غاليا • • »
وزمجر ست « وأخيرا • • ياابن غريمي • • الآن سأذ بحك وأفنيك
أنت ومن يلوذ بك الى الأبد • • »

والتقى الرمحان ؟ والتحم السلاحان بوحشية أخذت تزداد شيئا ؟ وقد حبس الجيشان أنفاسهما ليرقبا ذلك الصراع الرهيب وقد ثبت عيونهما على الماردين اللذين يتبارزان وسطهما وأخذ المتبارزان يصولان ويجولان تحت سيل سن الضربات يوجهه كل منهما للآخر ؟ ويسقط حورس فترتفع صيحات الجزعمن المتفرجين • ولكنه يهب واقفا في الحال • وقد اكتسب قوة من هذه السقطة ثم يستأنفان الهجوم ؟ كي يملك أحدهما فرصة على الآخر ؟ وأخيرا بدا أن شباب حورس وقوته قد بدأ يظهران على ست الذي أخذ يتخاذل ويحل به الاعياء •

وكان اله الشمس يسرع في زورقه حتى قارب و مانو ، وكان يوشك أن يدخل وادى الدوات المظلم ، وكانت أشعته تنعكس على أسنة الرماح ، وقد كسا نوره القرمزى الميدان بالدماء ثم استقر على قمة جبل ونظر الى أسفل لشهد ذلك النضال الضخم ، وفي تلك اللحظة اندفع رميح حورس الطويل الى الأمام في سرعة تفوق البرق وأخذ ست على غرة ، وشق الرميح طريقه خلال الدرع مخترقا اياه الى القلب ، وسقط المارد وهو يئن أنة اهتزت لها الأرض ، وتبعتها صيخة فرح صدرت عن رجال حورس الأوفياء ،

وتقدم الشاب بهدوء الى الأقطم وجذب رمحه من صدر غريمه وهو ينظر الى ذلك الوجه الشرير عاللقى عند قدميه ولكن الشفتين لم تنسا ولم تنعسير الملامح ولائن ست كان ميتا ولن يسيء مرة أخرى الى أحد ٠٠٠



كان نفر _ كا _ بتاح الابن الوحيد نفرعون مصر ، وقد زوجه من الأميرة الجميلة آهورا ، وولد لهما طفل أسمياه ميراب ، هكذا سجلت أسماؤهم في دار الحياة .

ورغم أن نفر _ كا _ بتاح كان وحيد الملك ، الا أنه لم يوجه همه الا الى المخطوطات القديمة ، التي دونهـــا الكتبة المصريون على أوراق السردى ، وأودعوها دار الحياة ، أو تلك الرموز المحفورة على جدران المعابد لقد كان ينفق أيامه جميعا في دراسة ما كتبه الا قدمون .

وذات صياح قصد الى المعبد ليصلى للآلهة ، ولكنه أيصر بعض القوش فأخذ يقرؤها ، ونسى أن يصلى للآلهة ، بل لقد نسى الآلهة جميعا ، ونسى الكهنة وكل شيء حوله ، واستغرق في انقراءة لا يحس شيئا سواها ، وبينما هو في استغراقه ذاك ، روعته ضحكة ساخرة عريضة ، جاءته من ورائه ، فنظر فاذا أحد الكهنة في ثيابه البيض وقد دمعت عيناه لكثرة با ضحك فسأله :

ـ و لماذا تضحك منى أيها الكامن ٥٠؟ ، فأجابه الكامن ٥

_ و لا نك تنفق وقتك في قراءة ما لا يفيد ، ان كنت تريد قراءة شيء ذي قيمة فانني أدلك على منخباً كتاب الحكمة الذي أودعه توت فنون سنحره ، وأسرار معرفته .

وسأله نفر بركا ـ بتاح أمثلة متلاحقة في لهفة وشغف شـــديدين فأجابه الكاهن :

... و لقد كتب توت ذلك الكتاب بيده ، وهو يحوى كل ما بالعالم من فنون السحر ، فلو قرأت صفحته الأولى لكشفعن بصرك الغطاء ورأيت كل شيء في المسموات والأرض ، وما في باطن الكهوفوالبحار ، وستفهم

لغة الطير في الهواء، وستعلم ما تقوله الزواحف في جحورها، وسترى الأسماك في أعماق البحار المظلمة ، •

واو قرأت شُفحته الثانية ، لأمكنك أن ترجع الى الدنيا في صورتك السابقة ، بعد أن تموت وتصبح في عالم الأرواح .

وسترى بعد ذلك الشمس مشرقة ، والقمر بدرًا ، والنجوم ساطعة في السماء ، كل ذلك في آن واحد ، بل وسترى الآلهة أنفسه من في السماء .

وعند تذ قال نفر _ كا _ بتاح : • بتحق حياة الفرغون ؟ سيصبح ذلك الكتاب ملكى ، ولك أن تطلب منى ما تريد ، وعلى أن أجيب كل ما تطلب ، فقال الكاهن : • أنفق على جنازتى ؟ واستوثق من أنني أدفن كأحدالا غنياء؟ وحولى كهنة يرتلون ، ونسوة يسكين وتقدم القرابين للا لهة من أجلى ، ويراق الحمر المقدس ؟ وذلك حتى تستقر روحى في سلام في حقول آلوا ؟ بيجب أن ينفق على جنازتى مائة قطعة من الفضة ، •

وسرعان ما أرسل نفر _ كا _ بتاح رسولاً ليأتيه بالنقود ، فلما عاد الرسول سلم الكاهن في يديه مائة قطعة من الفضة فلما تسلمها الكاهن قال لنفر _ كا _ بتاح :

ان الكتاب في قفط في وسط النهر •

فى وسط النهر صندوق من الحديد .

وفى صندوق الحديد صندوق من البرنز •

وفي صندوق البرنز صندوق من خشب الصندل •

وفي صندوق خنسب الصندل صندوق من الأبنوس والعاج ﴿

وفي صندوق العاج والأنبوس صندوق من الفضة .

وفي صندوق الفضة صندوق من ذهب .

وفي صندوق الذهب تجد كتاب الحكمة الذي كتبه توت ومن حول

الصندوق الحديدى تسعى أفاع وعقـــارب وأنواع شتى من الزواجف م وفوق كل ذلك أفعى مهولة لا يستطبع أن يقِتلها انسان .

لقد رصدت كل همنده الزواحف لحراسة كتاب الجكمة ، الذي كتبه توت بيدية .

ولم یکد الکاهن یفرغ من حدیثه ، حتی خرج نفر ۔ کا ۔ بتاح من المعد ، لا أن فرحه کان کبیرا لدرجة أنه لم یدر أین هو ؟ وأسرع الحطی الی زوجته آهورا لیخبرها بنباً الکتاب ولیخطرها بأنه ینبغی له أن یرحل الی قفط لساعته ، لیخصل علی هذا الکتاب الفرید ،

ولكن آهورا كانت حزينة جدا لهذا النبأ بم وقالت له و اعدل عن هذه الرحلة ، لأن المتاعب والأحزان تنتظرك في أزض الجنسوب ، قالت ذلك ووضعت يدها على ساعد نفر _ كا _ بتاح ، كأنما ينبغي عليها أن تنقذه من الحزن الذي ينتظره ، ولكنه لم يكن ممن يتراجعون عن عزمهم بسهولة ، فانطلق من أمامها وذهب توا الى أبيه الفرعون ،

وقص على أبيه الفرعون كل ما علم وقال له : « اعطنى السغينة الملكية يا أبت ، حتى يتسنى لى أن أذهبالى الجنوب ، وأحصل على كتاب الحكمة ، وسيكون معى زوجتى آهورا وولدى ميراب ، فأصدر الفرغون أوامره فأعد البخت الملكى ، واستقبله نفر _ كا _ بتاح ، وزوجته آهورا وولدهما ميراب ، وصعدت السفينة فى النهسر حتى وصلت الى قفط ، فلما وصلوا البها خف لاستقالهم على الشاطىء كهنة ايزيس ورئيسهمم فى قفط ، ليرحبوا بالأمير الشاب وزوجته آهورا وولدهما ميراب ، وانطلقوا جميعا فى موكب كبير الى معبد الربة وتقرب نفر _ كا _ بتاح الى الربة بذبيح ثور وأوزة ، وأراق زقاق النبذ على المذبح ، تكريما لايزيس وولدها حورس ، ثم أقام كهنة ايزيس وزوجاتهم احتفالا كبيرا دام أربعة أيام حورس ، ثم أقام كهنة ايزيس وزوجاتهم احتفالا كبيرا دام أربعة أيام حورس ، ثم أقام كهنة ايزيس وزوجاتهم احتفالا كبيرا دام أربعة أيام

وفي صبيحة اليوم الخامس ، دعا نفر _ كا _ بتاح اليه أحد كهنـــة «ايزيس ، الذين حذقوا فنون السيحر جميعا ، وعرفوا أسرار الآلهة ، ثم

عكفوا على صنع صندوق سحرى كالغواصة ، وأودعوه تماتيل رجال ومؤنا ثم تلبت تعويدة مسحرية على المتخلوقات الجديدة ، فديت فيها الحياة ، وتنفس الرجال ، وتنحركوا داخل الغواصة ، ثم غمر نفر ... كا ... بتاح الغواصة في النهر وقال : • يا خدام • • يا خدام العلوا ما آمركم به ، ثم حمسل السفينة الملكية بالرمال وأبحر على النهر وحيدا ، بينما جلست آهودا على شاطى النهر في قفط ، تترقب وتنتظر ، لا نهسا كانت تحس أن المتاعب والاحزان ستعقب هذه الرحلة الى أرض الجنوب • .

وغاص الرجال السحورون بغواصتهم أياما ثلاثة بلياليها في النهر كُ فلما توقفوا كوقفت السفينة الملكية عن السير كو أدرك نفر: _ .كا _ بتاح أنه وصل الى المكان الذي فيه كتاب الحكمة .

والقى نفر _ كا _ بتاح بحمولة السفينة من الرمال فى النهر صانعة سدين ، وبين السدين كان فراغ طوله خمسون ذراعا وعرضه خمسون ذراعا ، وفى وسط ذلك الفراغ كان الصندوق ملقى ، والى جواره التفت أفعى مهولة على نفسها ، تلك الأفعى التى قال الكاهن انها لا يمكن أن يقتلها انسان ، وأحاط بالصندوق من كل جانب أفاع وعقارب ، وأنواع شتى من الزواحف .

ووقف نفر _ كا _ بتاج في مقدمة السقينة الملكية ، وصاح عبر المياه في الأفاعي والعقارب وشتني انزواخف صيحة عالية مرعة ، وتلا عليه العويذة سحرية ، فلمنا انتهت التعويذة جمدت الأفاعي والعقارب وشتي الزواحف في أماكنها ؟ لأنها سحرت بكلمات نفر _ كا _ بتاج ، فلم تستطح حراكا ، وتحرك نفر _ كا _ بتاح حتى حافة الفراغ ، ثم نزل من سفينة ، وسار بين الأفاعي والعقارب وشتى الزواحف ، وكانت كلها مفتحة العيون ، تنظر الله وتراه ، ولكنها لا تستطيع الحركة فقلد أثرت التعويذة علمها ،

وأصبح نفر بـ كا ـ بتاح وجها لوجه مع الأفعى التي لا يستطيع أن يقتلها انسان ورفعت الأقعى رأسها وتراجعت قليـــلا الى الوراء ــ استعدادا

المعزكة القادمة ؟ وهجم عليها تقر بـ كا ـ بناح وفصل رأسها عن الجمد ولكن شرعان ما التعرق الجسم بالرآس مرة اخرى ؟ وعادت الأفعى التي لا يمكن أن يقتلها انسان الى الحياة مرة اخرى واستعبث لمواصلة النزال ؟ وهيجم عليها نفر ـ كا ـ بتاج مرة ثانية ؟ وضربها ضربة قوية ؟ أطاحت بالرأس بعيدا عن الحسد ولكن سرعان ما انضم الجسد والرأس الى بعضه بالبيض وعادت الأفعى التي لا يمكن أن يقتلها إنسان الى الحياة مرة أخرى ؟ واستعدت لاستثناف الصراع ؟ وأدرك نفر ـ كا ـ بتاج أن الأفعى خادة ؟ ولا يمكن ذبحها والقضاء عليها الا بالحيلة ؟ فعاود الهجوم عليها للمرة الثالثة ؟ وشطرها ضعين ؟ وذر الرماك على مكان القطع ؟ حتى اذا ما حاول النصفان الاتصال تنهما ؟ وهكذا ارتمت الأفعى ثانية ؟ لم يتبكنا من ذلك لوجود رمل يفصل بنهما ؟ وهكذا ارتمت الأفعى التي لا يستطيع أن يقتلها انسان ؟ عديمة الحيلة بين يديه .

ثم تقدم نفر _ كا _ بتاج الى الصندوق الكبير حيث هو ملقى فى الفراغ وسبط المجرى و كانت الأفاعى والمقارب وشتى الزواحف ترقه ، ولكنها لا تستطيع منعه ، وفتح الصندوق الحديدى فوجد صندوقا برونزيا ، وفى الصندوق البرنزى وجد صندوقا من خشب الصندل ، وفى اصندوق حشب الصندل وجد صندوقا من الأبنوس والعاج ، وفى الصندوق الأخبر وجد صندوقا من الفضة ، وفى صندوق الفضة وجد صندوقا من الذهب ، وفى الصندوق الذهب ، وفى الصندوق الذهب ، وفى الصندوق الذهب ، وفى الصندوق الذهب ،

وفتيح نفر _ كا _ بتاح الكتابوقرأ الصفحة الأولى فكشفعن بصره الغطاء ، أطلع على ما في السموات والأرض ، وما في باطن السكهوف والحار ، وفهم منطق الطير في الهواء ، وعلم بما تقوله الزواحف في جحورها ، ورأى الأسماك في أعماق البحار المظلمة ،

وقرأ الصفحة الثانية ، فرأى الشمس مشرقة ، والقمر بدرا ؛ والنجوم ساطعة في السماء ؛ وكل ذلك في ان واحد ؛ بل ورأى الآلهة أنفسهم في السماء .

وعندئذ أدرك نفر _ كا _ بتاح أن ما قاله الكاهن كان صحيحا وذكر

أن زوجته آهودا تنتظره على الشاطىء عند قفط ، فتلا تعويدة سحرية على الخدام الذين صنعهم قائلا: و يا خدام يا خدام الخدام الدين صنعهم قائلا: و يا خدام يا خدام المناه المركم به ؟ والرجعوا بي الى المكان الذي جئت منه ، •

وجد الرجال المسحورون ليلاونهارا في الرحيل بمحتى وصلواالي قفط حيث تجلت آهودا على ضفة النهر ، وكانت قد صامت عن الطعام والشراب منذ رحل عنها نفر حدكا حربت بناح لا نها كانت تترقب الحزن والمتاعب التي توشك أن تنزل بهم جميعا .

ولكنها حينما رأت نفر _ كا _ بتاح عائدا اليهم في سفينته الملكية ، رقص قلبها فرحاً وأقبل عليها نفر _ كا _ بتاح فوضع بين يديه _ كاب الحكمة ، وطلب منها أن تقرأ فيه ، فعندما قرأت الصفحة الأولى ؟ كشف عن بصرها الغطاء ، وأطلعت على ما في السموات والارض ، وما في باطن الكهوف والبحار ؟ وفهمت منطق الطير في الهواء ؟ وعلمت بما تقسوله الزواحف في جحورها ، ورأت الأسماك في أعماق البحار المظلمة ،

ولما قرأت الصفحة الثانية ، رأت الشمس مشرقة ، والقمسر بدرا ؟ والنجوم ساطعة في السماء ، كل ذلك في آن واحد ، بل ورأت الآلهـــة أنفسهنم في الشماء .

ودعا نفر – كا به بتاح بقطعة نظيفة من البردى ، وكوب من الجعة ثم كتب كل التعاويذ التي يحتوى عليها كتاب الحكمة ، ثم تناول كوب الجعة ، وغسل فيه رقعة البردى حتى انمحت الكتابة تماما وعادت ورقة البردى نظيفة كما كانت ، ثم جرع الكوب حتى الثمالة ، وهكذا حفظ كل التعاويذ التي كان الكتاب يحتويها عن ظهر قلب ، وهدفه هي الطريقة التي يتبعها كار السحرة .

ثم ذهب نفر – كا به بتاح وأهورا الى معبد ايزيس ؟ وقدما القرابين اليها والى ولدها حورس وأقلما احتفالا كبيرا ؟ وفى اليوم التالى صعدا الى ظهر السفينة الملكية ، وأبحرا مسرورين على النهر متجهين صوب الشمال تندفع شراعهما ربح رخاه .

ولكن انتظر مَ مَ أَلَقدَ اكتشف توت ضياع كتابه الحيب وكتاب الحكمة، فثار غاضاً كالقط البرى المتوحش الذي يقطن الجنوب أو أسرع الى رع كبير الآلهة ، وقص عليه القصة قائلا:

د ان نفر – كا به بتاج قد عثر على صندوقى المسحور وفتحه وسرق كتابى ٥٠٠ حتى كتاب الحكمة يسرقونه ١٠٠٠؟ لقد ذبيح الحراس الذين يحيطون بالصندوق ، والأفعى اتى لا يستطيع قتلها انسان قد خلفها عديمة الحيلة ، فانتقم لى يا رع من نفر – كا – بتاج بن فرعون ٥٠٠٠ .

وأجاب رع ذو الجلال قائلا : « خذه هو وزوجته وابنهما ، وانعل بهم جميعا ما تشاء » •

وهكذا فان المتاعب والأحزان التي تنبأت بها آهورا كانت على وشك الوقوع ، لأن توت قد حصل على اذن من رع ، بأن يجرى قضاء فيمن سرق كتاب الحكمة .

وبينما السفينة الملكية مبحرة شمالاً في هدوء ورخاء ، خرج الصبى. ميراب من تحت المظلة ، وتقدم حتى بلغ حافة السفينة ، وأخذ يحدق في الماء فاجتذبته قوة رع ، فسقط في الماء وغرق لساعته وعند ما سقط في الماء صرخ الملاحون في السفينة ، وصاح الملاة على انشاطيء ، ولكنهم لم يستطيعوا انقاذه جميعا ٠٠٠

وخرج نفر _ كا _ بتاج من القمرة ، وقرأ تعويذة سحرية على الماء ، فطفت جثة ميراب على السطح فانتشلوها ومددوها على ظهر السفينة ، وقرأ نفر _ كا _ بتاح تعويذة أخرى بلغ منقوتها أن الطفل الميت تكلم ، وأخبر نفر _ كا _ بتاح بكل ما حدث بين الآلهة وأن توت يعمل على الانتقام ، وأن رع قد منحه قوته ليستخدمها ضد سارق كتاب الحكمة ،

وأصدر نفر _ كا _ بتاح أوامره فاتحهت السفينة الى قفط مرة ثانية حتى يدفن الصبى ميراب بالاحتفال اللائق بابن أحد الأمراء ولما انتهت مراسيم الاحتفال بدفنه ، أبحر تالسفينة مرة أخرى صوبأرض الشمال

وقد فقدت الرحلة بهجتها بعد أنمات ميراب وقد أثقلت الهموم قلب آهورا انتظارا للا حزان والمتاعب القبلة ، لأن انتقام توت لم ينته يعد ٠٠٠

ووصلت السفينة الى المكان الذي غرق فيه ميراب ، فخرجت آهورا ، من تبحت المظلة ؟ وتقدمت الى حافة السفينة وأطلت في المياه فاجتذبتها قوة رع فسقطت في الماء ، وغرقت لساعتها ؛ وعندما سقطت أبصر بها ملاحو السفينة ، وأبصر بها المارة على الضفة ؛ ولكنهسسم جميعا لم يستطيعوا انقاذها ،

وخرج نفر _ كا _ بتاح من القمرة وتلا تعويدة سيحرية على الماء ، فطفت جثة آهورا على سطح الماء ، فانتشلها الملاحون ، ومددوها على سطح السفينة ؟ وتلا نفر _ كا _ بتاح تعويدة أخرى يلغ من قوتها أن الجسدالميت تكلم ، فأخبره بما دار بين الآلهة ، وبأن توت لا يزال بحسرى وراء الانتقام ، لأن رغ قد منحه قوته ليستخدمها ضد سارق كتاب الحكمة ،

وأصدر نفر _ كا _ بتاح أوامره فعادت السفينة أدراجها الى قفط حتى تدفن آهورا بالاحتفال اللائق بابنة ملك ، ولما انتهت مراسيم الدفن ؟ أبحرت السفينة الملكية مرة أخرى صوبأرض الشمال ؟ ويا لها من رحلة مقضة حزينة هذه المرة • • • فقد ماتت آهورا ومات ميراب ، ومع ذلك . فلا يزال توت يريد الانتقام • • •

ووصلت السفينة الى المكان الذى غرق فيه ميراب وغرقت فيه آهورا ، فأحس نفر - كا - بتاح بأن قوة رع تجذبه ، وكان متأكدا من أنه - السنتخلب عليه رغم مقاومته لها ، فتناول قطعة من نسيج الكتان الملكى ؟ جيدة متينة ؟ فصنع منها نطاقاً ، وربط بها كتاب الحكمة الى صدره لأنه صمم على ألا يحضل توت على كتابه مرة أخرى ،

وعندئذ جذبته القوة الخفية بشدة هذه المرة ؛ فوجد نفسه يحرج من تحت المظلة ، ثم ألقى بنفسه في النهر ؛ فغرق لساعته ؛ وعند ما سقط في النهر أبصره الملاحون في السفينة والمسارة على الضفة ولكنهم لم يستطيعوا انقاذه جميعا ، وعندما بحثوا عن جته لم يغثروا عليها .

وهكذا أبحرت السفينة الملكية شمالا بحتى وصلت الى أرض الشمال بوألقت مراسيها في ممفيس ، وذهب ربانهــــا الى الفرعون وأخبره بكل ما حدث ٠٠٠

ولبس الملك ثياب الحداد ، وكذلك رجال البلاط ؛ والكاهن الأكبر وسائر كهنة ممفيس ، ورجال الجيش لبسوا جميعا ثياب الحداد ؛ ثم سار الجمع في موكب حزين الى المرفأ ؛ حيث ترسو السفينة الملكية ، وعندما وصلوا اليها أبصروا بجثة نفر _ كا _ بتاح طافية بقرب السفينة ، بجوار المجاديف الكبرى ، ولقد حدثت هذه المعجزة نتيجة لقوة نفر _ كا _ بتاح السحرية ، فقد ظل ساحرا عظيما حتى في مماته ؛ لأنه قد أذاب التعاويذ في كوب الجعة وشربها ،

وانتشلت الجئة فأبصروا بكتاب الحكمة مربوطا الى صدره ، بنطاق من الكتان وأصــد الملك أمره أن يدفن نفر ــ كا ــ بتاج بالاحتفال اللائق بأبن ملك ، وأن يدفن معه كتاب الحكمة .

وهكذا تحقق انتقام توت ٥٠٠ ولكن كتاب الحـــكمة ظل مع نفر ـــ كا ــ بتاج ٥٠٠

اننی أعلم لماذا أطلق اسم حورس علی مدینة بی ؟ وسأقص علیكم تباها ٥٠٠ كان العداء والكراهیة مستحكمین بین حورس اله الحصب ؟ وست اله النسر الذی ذبح أباه أوزیریس وشرد أمه ایزیس و كان بینهما عراك وصراع و كلما تقدم القتال ازداد شدة وعنفا ؟ ولم ینحز النصر الی جانب من الجانبین ؟ رغم ان الآلهة كانوا یؤیدون حورس و

وكان ست شديد المكر والدهاء ويحاول التغلب على خصمه بالمكر بوالحديمة ولا بالسجاعة والمهارة في القتسال وكانت لديه القدرة على التشكل بأى شكل يريده وفلا يستطيع معرفته انسسان ولا اله وهذه بقدرة ست وه أما قدرة حورس فكانت من نوع آخسر لأن الحق والعدل ينتميان لحورس أما الغش والحديمة فلا يمتان اليه بصلة أو سبب وكان من خصائص حورس أن من نظر في عينيه الزرقاوين الصافيتين ويرى الستقبل منعكسا على حدقتهما ولذلك كان البشر والآلهة على السواء ويتجهون الى حورس حينما يريدون علم المستقبل المغيب و

وقد وصل الى علم ست أن رع سيتساور مع حورس وهذه ... فيما يعتقد ... فرصته المواتية ليصيب مقتلا من حورس ولذلك تشكل فى صورة خنزير أسود ، فكان منظره وهيبا حقا ، وقد كشر عن أنيابه الطويلة الحلاة واكتسى بلون السحاب المرعد ، كانت نظرته متوحشة خبيثة تلقى الرعب قلوب الناس ،

وأقبل رع ذو الجلال على حفيد، حورس وتحدث اليه قائلا و دعنى أنظر في عينيك الصافيتين لأرى ما سيجيء به المستقبل، وحدق في عيني حورس وكان لونهما كلون المياه الحضراء المنسطة عندما تتمكس عليها مسلماء الصيف الصافية ؟ وبينما هو ينظر في عيني حورس أذا بالخنزيو الأسود يمر .

ولم يعرف رع أن ذلك الحنزير الأسود ؟ لم يكن الا ذلك آلاله السرير فصاح في حورس و أنظر الى ذلك الحنزير الاسود ٥٠ اننى لم ألا خنزيرا بهذه الفيخامة ؟ أو بهذه الوحشية ، ونظر حورس ولكنه لم يُعرُفُكُ سُنْتُ بهذه العبورة الغريبة ، وظن أنه خنزير برى من الحنازير التي تقطن غابات الشيمال ، وهكذا ظل بلا حرس ولا حماية من عدوه الغادر ٥٠٠٠!

وغند أذ وجه ست قذفة من النار الى عين حورس و فصرخ خورس من شدة الألم الذى أحدثته النيران و فصاح غاضا و انه ست مده وقد قذفنى في عينى بالنيران و ولكن ست سرعان ما اختفى ولم ير الخنزير الأسود مرة أخرى .

وحلت لعنة رع بالخنزير بسب ست فقال : « ليكن الحنزير قرباناً لحورس ، ؟ والى يومنا هذا يضمحى الناس بالخنزير اذا كان القمر أبدرا أي لأن ستعدو حورس وقاتل أوزيريس اتخذصورته ليصيبالا له ذا الغيون الزرق ولهذا السب يعتبر رعاة الخنازير في مصر منبوذين ملوثين ؟ محرما عليهم دخول المعابد وتقديم القرابين للا لهة ، ولا يتزوج أبناؤهم أو بناتهم من أبناء الشعب الإطهار ،

ولما شفیت عینا حورس ، منحه رع مدینسة بی ؟ وجعل له أخوین مقدسین فی مدینة نخن ؟ حتی بکون له مقدسین فی مدینة نخن ؟ حتی بکون له قضاة علی الدوام ، وعند ذلك طابت نفس حورس وعاوده فرحه القدیم وعندما فرح حورس اخضرت الارض ؟ وأخرجت طیاتها ؟ وانقشعت السحب الداكنة ؟ وطابت الحیاة ...

SJ Alls

رع ذو الجلال عو السدى خلق السموات والارض وخلق الآله والناس أجمعين في وخلق النبات والحيوان وخلق النباد الموقدة وخلق الروح ونفخها في الأحياء في المستوى على العرش وتولى بنفسه حسكم العالم و آحياته على السواء و

وطالما أيصرَت ايزيسَ مظاهر قوته وجبروته ؟ تلك القدرة التي تطوى الأرض والسماء > والتي ينحنى أمامها الآلهة والناس ؟ وطالما تمنت في قرارة نفسها أن توهب تلك القدرة حتى تصبح أعظم من الآلهة > وتسبطر على الناس أجمعين .

ولم تكن هناك طريقة واحدة للحصول على هذه القوة ، فان رع انما يسحكم العالم بقوة اسمه ، ولا يعرف هذا الاسم الغامض سواه ، ومن يستطيع أن يعرف سر ذلك الاسم سواء كان بشرا أو الهما ، يستطيع السيطرة على العالم وقد يستطيع السيطرة على رع نفسه ؟ وكان رع يحتفظ بسر اسمه لنفسه ؟ ولا يبوح به لا حد محافظة منه على قوته وسطوتة .

وكل صباح كان رع يخرج في موكيه الخالد؟ من الأفق الشرقي عابرا السماء ، وفي كل مساء كان موكبه يختفي في طيات الأفق الغربي حيث ينير ظلمات العالم السفلي ، عالم الدوات وقد ظل رع يقوم بهذه الرحلة ملايين السنين حتى دبت اليه الشيخوخة وتقدمت به السن فكان لا يستطيع أن يضم فكيه ، أو يقفل فمه ، فكان لعابه يسيل على الأوض .

وتناولت ایزیس حفنة من التراب ؟ ومزجتها بلعاب رع ؟ وصنعت من ذلك قطعة من الطین جعلتها علی صورة ثعبان مجنح ؟ من تلك التعلین المقدسة التی تنوج رموس الآلهة > وتزین تیجان ملوك مصر ؟ ولم تقرأ علی ذلك التعبان تعاویدها ورقاها > لائن التعبان كانت الحیاة تعجری فیه من لعاب رع نفسه ثم أخذت التعبان وأخفتسه علی طریق موكب رع ؟

ذلك الطريق الذي يسلِكه كل يوم في رحلته من الأفق الشرقي الى أفق الغربي عبر السماء ٠٠٠

وفي الصباح استأنف موكب رع رحلته الحائدة ومتجها الى الأفق الغربي حيث مدخل عالم الظلام السسفلي ونير الظلام الدامس وعندما مر رع بالأفعى وأبشبت فيه أنيابها وأفرغت فيه من العبم نادا اشتعل لها حسده الذابل و

وصرخ رع فتجاوبت السموات صرخته ، ورجعها الأفق الشرقى والأفق الغربي ، وانتحدرت الصرخة المقدسة الى الأرض حتى سمعها الآلهة والناس أجمعون .

وقال له الآلهة الذين يتبعون موكبه: « ماذا جري لك ٥٠٠ ؟ ماذا جرى لك ٥٠٠ ؟ ماذا جرى لك ٥٠٠ ؟ ولكن رع لم يجب بكلمة واحدة وأخذت أطرافه المقدسة ترتعد ألما ؟ وأسنانه تصطك ؟ ولكنه لم يفه بكلمة ، لا نالسم سرى في جسده الآلهي كما تسرى مياه النيل في الأرض الجافة في زمن الفيضان ٥٠٠.

وعندما هدأ قليلا دعا اليه من يتبع سوكبه من الآلهة وقال: • تعالوا الى ٥٠٠ أنتم يا منخلقتكم بقدرتي ، لقد أوذيت أذى بالغا أحسه ولكنني لا أعلم مأتاه ولم تخلقه يداى هاتان ، ولا أعلم من أوجده •

أبدا لم أحس بمثل هذا الألم من قبل ووج أبدا ووليس هناك اصابة أبلغ من هستنده أبدا؟ من الذي يستطيع ايذائي وو أو ان احدا لا يعرف سر اسمى ، ذلك السم الذي منحنيه أبي وأمي و وأو وعاني اياه بحيث لا يؤثر فيه شخر ؟ ولا يعرفه مخلوق و

لقد خرجت لألقى نظرة على العالم الذي خلقته ؟ وقد مررت على الأرض حينما لدغنى شيء لا أعرفه ؟ أهى نار أم جليد اننى أحترق ٠٠٠ اننى أرتعش ٠٠٠ ؟ ان أطرافى كلها ترتعد ؟ نادوا لى أطفال الآلهة الذين بيدهم الشقاء ، أولئك الذين يتقنون فنون السحر ، وتصل قوتهم الى السماء ٥٠٠ ؟

وعبر دند أقيسل الآلهة وهم يكون و صرخون ويولولون و لا أن قدرتهم كانت عديمة الجدوى حيال ذلك الثعبان ولا أن المادة المقدسة دخلت حسده و أقبلت مع الآلهة ايزيس و الشافية و سيدة السحر و التي في في فيها ترياق الحياة و التي تطرد كلماتها المرض و وتوقظ الموتى و

وقد تتحدثت ايزيس الى رع قائلة بده ما هذا مع ؟ ما ذا جرى أبها الأب المقدس ١٠٠ هل لدغك تعبان شرير ١٠٠ هل وفعت مخلوقاتك رأسها ضيدك ١٠٠ أنظر ١٠٠ أن سيحرى سبطرد ذلك السم ؟ انني سأطرده يبركتك ؟ ٠٠

وعند ذلك أجاب برع : و لقد مردت عبر المبر المالوف ؟ وبهزرت عبل الأرض عند ما لدغنى ثعبان لم أره ؟ وأنشب أنيابه في جسمى ؟ هل كان سمه نارا أم جليدا ؟ انني أبرد من الجليد ؟ اننى أشد حرارة من الخليد ؟ اننى أشد حرارة من الخليد ؟ ان أطرافي لترتعد ؟ والعرق يتصب على جبيني ؟ كما يتصب على جباه البشر تحت حرازة الشمس المشرقة ؟ قي الصيف القاسى » •

وتكلمت ايزيس مرة أخرى ؟ وكان صوتها في هذه المرة متخفضا الطيفاً : «قل لى سر اسمك أيها الأب القوى ؟ اسمك الحقيقي ؟ اسسمك السرى الغامض ؟ لأن الحياة كتبت لمن ينادى باسمه فقط » • وعند لله أجاب رع : « أنا خالق السموات والأرض » أنا مرسى الجبال ؟ أنا خالق البحاد ؟ أنا خالق الساعات والأيام ؟ أنا خالق الساعات والأيام ؟ أنا خالق الساعات والأيام ؟ أنا فاتح الأعياد ؟ أنا عجرى الأنهار ؟ أنا خالق اللهب ؟ أنا خبير في الصباح ورع عند الظهيرة ؟ وآنمو عند ما يحل المساء » ؟ ولكن ايزيس قابلت تلك الكلمات كلها بالصمت والهدوء ؟ ولم تتفوه بكلمة ما ؟ لأنها كانت تعلم أن رع قال لها الأسماء التي يعرفها الجميع ؟ أما اسمه الحقيقي اسمه السرى المقدس ؟ فقد كان لا يزال مطويا في صدره •

وبعد فترة من الصمت ؟ تكلمت ايزيس مرة أخرى : « أريد اسمك

۱۰ ان اسمك الحقیقی ؟ اسمك السری لم یكن بین تلك الا سماء ؟ قل لی علی اسمك حتی أطرد السم خارج جسسدك ؟ لأننی أشفی بسحری من أعرف اسمه الحقیقی »

وأخذ السم ينتشر في جسده ؛ فيحس بالنسار تسرى في أعضائه وأصبح قارب الشمس فارغاً ؛ وكذلك عرش الآله صار خواء ؛ لأن رع خبأ نفسه من أتباعه والذين خلقهم بيديه •• !!

وعندما انتقل الاسم من قلب رع الى قلب ايزيس ؟ تكلمت الربة الى رع قائلة عاهدنى يارع على أن تعطى عينيك لحورس وما عينا رع الاالشمس والقمر ويدعوهما الناس بعينى حورس حتى اليوم •

وهكذا انتقل اسم رع من قلبه فأضبح ملكا لايزيس ؟ وعندتذصاحت. بكلمة السر فأطاع السم ؟ وشفى رع بقوة اسمه •

وايزيس العظيمة سيدة الآلهـة ؟ سيدة السحر ؟ أن في يديهـــا الشفاء ؟ وفي فمها ترياق الحياة ؟ وبكلماتهــا ينمحي الألم ؟ وبقوتها تعيد الحياة الى من مات .

محمد المسوية

كان رع يحكم الوجهين ؟ وكان ثاني ملوك مصر ؟ وقد شمل السلام السلاد في عهده ؟ وقد زادت المحاصل وعمت البركة والحير كل الأقاليم حتى ان الناس يتحدثون الى السوم عن البركة التي حلت بالمسلاد في عهد رع .

ولقد خلق رع نفسه بقدرته ؟ ثم خلق السموات والأرض ؟ ثمخلق الآلهة والبشر ؟ ثم حكم أولئك جميعا .

ولقد ظل آلاف السنين يحكم ما خلق ؟ حتى دبت السيخوخة الى جسده الآلهى ؟ ولم يعد الناس يخافونه كما كانوا فى الماضى ؟ بلوكانوا يضحكون ويتغامزون اذ مر بهم قائلين : « أنظروا الى رع ؟ إنه أصبح شيخا ؟ ان عظامه أصبحت ترنكالفضة ؟ وقد تصلب لحمه فأصبح كالذهب ، وأصبح شعره فى ورقة اللازورد » •

وأخذ رع يستشغر المهانة كلميا استمع الى همسهم الحبيث؟ أو ضحكهم المستهتر؟ وذات يوم دعا الله الآلهة الذين يعفون بموكه وصاح فيهم و إثنوني بابنتي ، وقرة عيني ، ونادوا الآلهة شو ؟ وتفنوت ؟ وجب ؟ ونوت ؟ والآله العظيم نون ؟ الذي يسكن نهر المجرة وسلط السماء ؟ نفذوا أوامري سرا حتى لا يسمع الناس أو يروا شيئا مما يحدث وحتى لا يخافوا فيختئوا م

وفى السر ذهب الرسل؟ وانطلقوا فى هدوء يبلغون الرمسالة الى الأرباب؟ وقد أقبل الأرباب فى الحفاء ؟ لم يشعر بانتقالهم أحمد ؟ حتى وصلوا الى قصر رع العظيم فى مخبئه السرى ؟ فلم يحس الناس بكل ما حدث ؟ فاستمروا فى تغامزهم وضحكهم ؟ وهم لا يعلمون بالعقاب الرادع الذى يوشك أن يحل بهم •

وخف بالعرش الأرباب والربات؟ المقبلون من ششى الجهات؟ وانحنوا

في خشوع أمام رع ؟ حتى مست جباههم الأرض قائلين : « مرنا نطعك أيها الآله العظيم ؟ •

وعند ثد قال رع لنون العظيم ؟ الذي يقطن نهر المجرة وسط السماء و أيها الآله العظيم يا أكبر الآلهة سنا ؟ يامن نسل منك الجميع ٥٠ أنظر الى الناس الذين خلقتهم من عدم ٥٠ أنظر كيف يسخرون منى ؟ ويهزأون بى ؟ ماذا أصنع بهم ٥٠ ؟ قل لى ؟ اننى قررت ألا أذبحهم قبل أن أستشيرك فى ذلك وأسمع رأيك ، ؟

وأجلب الآله العظيم نون الذي يقطن نهسر المجرة وسط السماء: « رع «• يابني •• ياأكبر الالهة يا أقوى الملوك؟ أسرع بموكبك الحالد؟ وليحل غضبك على العالم؟ أرسل اليهم ابنتك وقرة عينك سخمت؟ حتى لاندع منهم حيا »

وتكلم رع ثانية فقال: ﴿ انظر • • انهم سيفرون الى الصحارى والجبال ؟ ويخبئون أنفسهم اذا شعروا بالحوف نتيجة سخريتهم وضحكهم؟ ولن يستطع أحد أن يجدهم في الصحاري والجبال ، •

وقالت الأرباب والربات مجتمعين ، وقد أحنوا جباههم أمام رع: ﴿ أَرْسُلُ عَلَيْهُمْ مَسْخَمَتُ ، • أَرْسُلُ عَلَيْهُمْ مَسْخَمَتُ ، •

وعندئذ أقبلت ابنة رع ، التي يسمونها سخمت ، لبؤة معليس ويسمونها هاتور ، أشرس الربات على الاطلاق ، تنقض على فريستها كالأسد . . التذبيح مسرتها المثلى ، ومتعنها في عب الدماء .

وانطلقت سخمت استجابة لرغبة أبيها ، الى أرض الشمال وأرض الجنوب ، لتذبح الثائرين على أبيها وع ، فأحالت ثورتهم الى سخرية وأضحوكة للعالمين ، ولقد ذبحتهم جميعا فى أرض تامرى وكذلك على الجبال المستلقية شرق النهر العظيم وغربه ، وأخذت تضرب هنا وهناك ، فتذبح كل من يعترض طريقها ، وأمامها تفسر جموع الخارجين والثائرين ،

وأطل رع من علياته على الأرض " فراعته تلك الا نهاو من الدماء

فصاح بابنته: ﴿ كَفَى ﴿ كَفِي يَا ابْنَتَى ﴿ وَلِيحَلُّ السَّلَامِ يَاهَاتُورِ أَلَمْ تَنْتَهَى بعد مَمَا أَمَرَتُكُ بِهِ ؟ ﴾

فضحكت هاتور كما تضحك اللبؤة ، وهى تعب من دم الفريسة وصاحت : « بحق حياتك يارع ٥٠ الني أنف في قضاءك في الناس ، وقلبي بذلك سعيد » •

وجرى النهر أحمر قانيا عدة أيام ، والربة المتوحشة تعب من دماء الناس ، وقد تخضبت أقدامها بالدماء ، وهني تسمير في أرض مصر حتى وصلت الى هنن ـ تي ـ موت ٠٠

وأطل رع من عليائه على الأرض مرة أخرى فامتلا قلبه شفة ورثاء للبشر ، الذين ابتلعتهم يداه ، رغم أنهم سخروا منه وتضاحكوا عليه ؟ ولكن أحدا لاستعليم أن يوقف الربة المتعلشة للدمه عند مد ، حتى رع تفسه ، ولن تتوقف عن تذبيح الناس حتى تروى غلتها ، فالآلهة والناس لا يستطيعون لها دفعا ، ولن تتوقف الا يالخديمة والدهاء .

وأصدر رع أوامره قائلا: ﴿ الى بالرسل الخفاف الذين يسرعون كالريح العاصف ﴾ فلما أن حضروا اليه قال لهم: ﴿ اذهبوا الى جزيرة فيلة ٠٠٠ أسرعوا ٠٠٠ عجلوا ٠٠ واحضروا الى الثمار التى تجلب النوم ٠٠٠ أسرعوا وعجلوا ، فينبغى أن تكون الثمار هنا قبل فجر الغد ٠٠٠ .

وأسرع الرسل بسرعة كسرعة الربح العاصفة حتى بلغوا جزيرة فيلة ، حيث مياه النهر العاتى تتكسر على صخور الشلال فى عنف وهدير ، وأحضروا الشرة التى تجلب النوم ، ثم قدموها لرع ، وكانت الثمرة حسراء قرمزية ، وكان عصيرها فى لون دم البشر ، وحملها الرسل الى هليوبوليس مدينة رع ،

وجرش نسوة هليوبوليس الشعير وصنعوا منه الجعة ، ومزجوا عصير الثمرة المنومة بالجعــة ، فأصبح لون الجعة كالدم النجيـــع ، وصنعوا منها سبعة آلاف مكيال، وخمروها في عجلة ، لأن الليـــل يوشك أن ينقضي ، وقد لاحت طلائع الفجر.

وأقبل رع ، وفي موكبه الأرباب والربات المنفحصوا الجعة المصنوعة ، وقد وجدها رغ في لون دم الانسان المفقال : « انها جعة جيدة ، بهذا سأحمى البشر من الفناء » •

وصبوا الجعة على الحقول فغمرتها جميعا ؟ حتى بلغ مستواها ارتفاع أربع نخلات بأسقات ٠٠ وكان لونها كالدم النجيع ٠

وفى الصباح أقبات سخمت المتوحشة وهى على أتم استعداد لتعمل الذبح والتقتيل ، وبينما هى متقدمة أخذت تتلفت هنا وهناك لعلها أن ترى فريسة تفتتح بها يومها ، ولكنها لم تر شيئا ، ، ، وأبصرت بالحقول التي تعمرها الجعة بلون الدماء ، فكشرت عن أنيابها وضحكت كما تزأر اللبؤة الشرسة ، وقد ظنت أن تلك الدماء الجارية من صنعها ، وأنها قد سفكتها جمبعا ، فانتشت طرا ، ومالت على الجعة وأخذت تشرب وتشرب ، وكلما أمنت في الشرب أمنت في الضحك ؟ لأن النشوة لعن برأسها ؟ وبدأ منعول الثمرة يجلب النوم اليها ، فلم تعد تستطيع التذبيح والتقتيل ،

و ناداها رع اليه قائلا: « تعالى ياجميلتى » فأقبلت اليه سكرى تتعثر ، وهكذا أنقذ رع البشر من الفناء ، وحماهم من غضب الربة المتوحشة ١٠٠٠!

يلادالساوالطاوس

عند ماخلق العالم ، خلق به نهران ، نهر مصر ونهر السماء ، وكان النيل — نهر مصر — عظيما ، كان ينبع من الجنوب من خلف الشلال ، ويفيض على أرض مصر ، فيجلب الخير والبركة والمحاصيل الى أرض تا — مرى ، وكان نهر السماء عظيما جبارا يجرى عبر السماء وخلال الدوات ، عالم الليل والظلام الدامس ، وعلى همذا النهر كان قارب رع يسير واسمه قارب ملايين السنين ، ولكن الناس يدعونه قارب مانزت اذا كان الفجر ، عندما يشرق رع فى جلال على الأفق الشرقى للسماء ، ويلعونه قارب مسيكت اذا كان المساء عندما ينحدر رع فى جلال الى ظلمات الدوات ، حيث يشمخ جبل عندما ينحدر رع فى جلال الى ظلمات الدوات ، حيث يشمخ جبل مانو بقمته الى السماء الغربية ، فعلى الأفق الغربي بسدو للناظر جبل مانو ، وعلى الأفق الشرقى يبدو جبل باخو ، وكلاهما ضخم رهيب ، مانو ، وعلى الأفق الشرقى يبدو جبل باخو ، وكلاهما ضخم رهيب ، فاصلهما راس على الارض ، وعلى قمتيهما تستقر السماء ،

وعلى أقصى قمة جبل باخو يعيش تعبان طوله ثلاثون ذراعا ، وقد رقط جلده بالبازلت الاسود والمعادن البراقة ، وهو يحرس الجبل ، والمياه الخضراء المترامية ، ولا يسطنيع أن يمر به الا رع في قاربه الخالد ،

وعندما يحل المساء ينحدر رع فى جلال الى الأفق الغربى ، ويغرب فى ظلمات الدوات عند ثغرة ايبدوس ، وكم هو جميل قارب مسكتت عند المساء ، انه مزيج من الألوان الرائعة البديعة مزيج من القرمز والارجوان ، واللازورد والذهب الخالص الجميل .

وعند ثغرة أبيدوس تقف جمهرة من الآلهة فى انتظار قارب رع، ليعدوه لرحلته خلال ظلمات الدوات، أرض الليل والظلام الدامس، وهناك يتعرى القارب من حلاه، ويمر خلال الدوات عاريا من الجلال بسيطا، وفيه يرقد جسد رع ميتا قد فارقته الحياة .

ويمسك الآلهة بالحبال ، ويجرون القارب على صفحة النهـــر الحزين ، ويتسع النهــر رويدا رويدا وعد وتحتــل ربات الليــل الاثنتا عشرة أماكنهن ، حيث يقدن القارب خلال الظلمات ، لأنهن قباطنة النهر ولا أحد غيرهن يعرف مجاهل الدوات حتى رع نفسه .

وأول مملكة من ممالك الدوات بلاد الليا والظلام الدامس هي نهر رع ، وكم هي حزينة تلك المملكة ، وان لم يكن ظلامها دامسا ، لان النهر في هاذه المنطقة تحيط به أفاع ست على كل من ضافتيه ، وقد التفت حاول نفسها وتكومت وشرعت رءوسها ، وقد اندلعت من أفواهها ألسنة اللهيب ، وفي قمرة القارب يرقد رع ميتا لاحياة فيه ٠٠٠

وفى مقدمة القارب يقف آب للوت فاتح الطرق ، وصار به الساعة الاولى ، وحول القمرة يقف بعض الآلهة ، أولئك هم حماة رع وحراسه من الارواح الشريرة ، ومن هجمات أبيب عدوه اللدود في بلاد الدوات ، بلاد الظلمات +

ويمضى قارب رع وئيدا خلال الدوات ، الى بلاد الظلام الدامس بلاد الرعب والفزع حيث يسكن الموتى ، وحيث يرقد أبيب في انتظار مقدم رع ، وهكذا تنقضى أول ساعة من الليل •

وعند حدود كل مملكة من ممالك الدوات بوابة عالية الأسوار لايمكن أن يتسلقها انسان ، وقد رشقت فى أعلى الاسسوار رءوس الحراب مدببة حادة ، أما الباب فمن الخشب ، وهو يدور على محور وتقوم على حراسته أفعى مهولة ، فلا تسمح لأحد بالدخول الا أولئك الذين تعرف أسماءهم ، وعند منحنى المر ، ثعبانان كبيران مجنحان، ينفئان لهيبا ممتزجا بالسم ، أحسدهما من أعلى الباب والآخر من أسفله ، فيتقابل لسانان من اللهيب المسموم عبر الممسر ، الذي يقف فى نهايته حارس يقظ .

وربة الساعة الاولى تفتح الطهريق أمام ربة الساعة الشانية ،

وسرعان ماتنسع الابواب، ويختفى ذلك اللهب المسموم، ويمر قارب رع في سلام ٠٠

أما المملكة الثانية من ممالك الدوات ، فهى أو بنس ، وان كان أهل الشمال وجزر المياه الخضراء يدعونها أورانوس ، وهناك يتسع النهر ويحمل على مياهه القاتمة أربعة روامس ، ليس لها مجاديف ولا ساريات ، ولكنها طافية على النهر ، يحملها التيار كما يشاء ، وهي روامس غريبة حقا لانها تحمل أطيافا كثيرة ، لها أشكال الرجال ، وفي هذه المملكة ينتشر سلطان رع ، فهو الملك والسيد، ويحيا سكانها في سلام ، لان أحدا لا يستطيع أن يخترق تلك البوابات التي يغمرها اللهيب المسموم ، ويقف عليها حراس أشداء ،

بنعم سعداء ••• أولئك الذين يعيشون فى مملكة او ـ نس ، لان أرواح القمح تعيش بها ، ففيها نبرا ، وتيبو ـ ين ، الآلهة التى تصنع القمح والشعير وتبارك المحصول فتزيد الحيرات والثمرات •

ويمضى قارب رع وئيدا خلال الدوات ، الى بلاد الظلام الدامس ، بلاد الرعب والفزع ، حيث يسكن الموتى ، وحيث يرقد أبيب فى انتظار مقدم رع ، هكذا تنقضى الساعة الثانية من الليل ، وربة الساعة الثانية تفتح الطريق أمام ربة الساعة الثالثة ، وسرعان ماتنسم الابواب ، ويمر قارب رع فى سلام ...

أما المملكة الثالثة من ممالك الدوات فهى نهر الآله الواحد ، وهنا « أمنت الجميلة ، مملكة أوزيريس ، وعلى ضفتى النهر تماثيل للآلهة ، وهى تحيط بأوزيريس ، وقد اكتسى أوزيريس مهابة وجلالا ، يليقان بملك عادل ، وقد توج رأسه بتاج الجنوب الابيض ، وتاج الشمال الاحمر .

كم هو عظيم أوزيريس اله الموتى ' لأن كل من يمــوت يقـف أمامه للحساب ، حيث توزن قلوب الموتى فى الميزان ، فتوضع فى كفة ، وفى الكفة الأخرى ريشة الحق ، أما عرشه فقد اسـتوى على

ماء غدير عميق رقراق ، وقد نبتت على سطح الغدير زهرة لوتس وحيدة لونها كالسماء فى البكور ، وعلى زهرة اللوتس يقف أطفال حورس الاربعة ، الذين يعاونون أوزيريس فى الحساب ، ويحفظون أجساد الموتى ، ولهم الشرق والغرب والشمال والجنوب تحميهم الربات الأربع العظيمات ، وهم يقفون على زهرة اللوتس ووجوههم الى أوزيريس ، وأولهم له وجه انسان ، والشانى له وجه قرد ، والثالث له وجه ابن آوى ، والرابع له وجه طائر جارح وهذه هى الساعة التى يخشاها الاشرار ، لانهم يؤخذون بما قدمت أيديهم ، ولا منقذ لهم ولا معين ،

وقلب الشرير ثقيل بما يحمل من وزر ، ولذلك فهو يغطس فى الماء ويظل يهوى الى القاع حتى يصل الى فكى أممت آكل القلوب ، وعندئذ يساق الشرير الى ظلمات الدوات ليعيش مع أبيب الكريه ، وليقذف به بعد ذلك فى حفرة من النار ،

ولكن هناك أيضا المؤمنون المحسنون ، الذين لم يلحقوا أذى بانسان ، وأعانوا الأيامى ، ورعوا اليتامى والمساكين ، وقدموا الطعام للجائمين ، وكسوا العراة ، أولئك الذين لم يقترفوا اثما ولم يسيئوا الى انسان ، عندما يقبل أولئك على أوزيريس ، ويضع قلوبهم فى كفة ميزانه ، تجد قلوبهم أخف من ريشة الحق ، فتهبط كفة الريشة، وتشيل كفة القلب المؤمن ، وعندئذ يتناول توت المزدوج العظمةذلك القلب ، ويودعه صدر صاحبه ، ثم يتناول حورس يده ويقوده الى ظل عرش أوزيريس حيث يعيش فى مملكته الى أبد الآبدين ، وعندئذ فقط يستطيع أن يرى أوزيريس ، لان ارواح الموتى لاتستطيع رؤية الآلهة طالما هى تسكن الجسد ، وتتعرض للاتفعالات ، وعندما تتحرر من هذه القيود ، ثم تنطلق فى تلك السوالم الطاهرة ، عوالم الدار الآخرة ، وعندئذ يصسبح ذلك الاله ملكهم وسيدهم يعتمدون عليه ويجتلون طلعته ، ويستمتعون بذلك الجمال الذى لايستطيع تصوره انسان ،

ويمضى قارب رع وئيدا خلال الدوات الى بلاد الظلام الدامس بلاد الرعب والفزع ، حيث يرقد أبيب الكريه فى انتظار مقدم رع ، وحيث حفر النار تعد للأشرار ، وهكذا تنقضى الساعة الثالثة من الليل ، وتفتح ربة الساعة الثالثة الطريق أمام ربة الساعة الرابعة ، فتتسع الابواب ، ويمر قارب رع فى سلام .

أما المملكة الرابعة من ممالك الدوات فهى « رى مساو » أو فوهة المقبرة ، والمملكة يضم عليها الغراب ، فهى صحراء لا نهاية لها ، ورمال جائعة براقة ، لانبات فيها ولا حياة عليها مسوى بعض الثعابين الضخمة ، تتلوى رائحة غادية ، تقح فحيحا مخيفا ، وتنشر أجنحتها ، وتندفع كأنها في سباق رهيب ، ولكن غضبها ليس موجها الى رع ، فهو يسر بينها آمنا سالما ، والنهر في هذه المقعة تائه ضال بين الصخور والرمال ، ومجراه عميق ضيق يحده خائطان من الصخر الشديد الانحدار ، الذى تصفعه الرياح فتئن لصلابته ، ولاوزيريس الكلمة على هذه الصحراء فمن يسر بها آمن سالم ، لاخوف عليه ، ولذلك فهو يتحول الى أفعى هائلة قوية ، عند مقدمت رأس أفعى ولذلك فهو يتحول الى أفعى هائلة قوية ، عند مقدمت رأس أفعى شرسة متيقظة ، وعند المؤخرة رأس أفعى ذات ألياب مميتة السم ، وتنساب تلك الافعى على الرمال كما ينساب القارب على صفحة النهسر •

ويمضى قارب رع وئيدا خلال الدوات الى بلاد الظلام الدامس بلاد الرعب والفزع ، الى حيث يربض أبيب فى انتظار مقدم رغ ، وهكذا تنقضى الساعة الرابعة من الليل ، وتفتح ربة الساعة المنقضية الطريق أمام ربة الساعة الخامسة ، فتتسع الابواب ويمسر قارب رع فى سلام .

آما المملكة الخامسة من ممالك الدوات فهى المختفية ، حيث يسكن سوكار الاله الصقر رب المدفونين ؟ وهو يقيم في جحر عميسق في باطن الارض ، ويقوم فوق الجحر تل من الرمال ويحرس مسكنه

أبو الهول عن يمين وعن شمال ، لكل منهما جسم أسد ووجه رجل ومخالبهما بارزة كالحيوانات المفترسة حين تتحفز للهجوم ، وفيما بينهما تربض أفعى مثلثة الرءوس ، وبين جناحيها يقف سوكار ، وله جسم انسان ورأس صقر ، وهو شرس وقوى كالصقر ، وعقاله شديد على أولئك الذين يعصونه ، وقرب مسكنه بحيرة يغلى ماؤها كأن تحتها موقدا ، وفي البحيرة الملتهبة يلقى بالعصاة ، الذين يصرخون مستنجدين برع عندما يمر بهم القارب ، ولكن رع يرقد في القارب مينا في انتظار خيبيرا ، ولن يجيب على صراخهم أحد ، طالما القارب يواصل المسير .

وعلى الحافة الاخرى من الاخدود يقوم صرح عال ممهد ، هو دار الليل والظلام ، وعلى كل جانب من جانبيه طائر ، ويتلوى حواليه ثعبان مزدوج الرأس ، وهو رافع الرأسين يقح ويهدر ، وهو متحفز للهجوم على من يحاول دخول البناء ، وكم هـو حارس أمين ، لأن خيبيرا روح العالم العظيمة ، تسكن دار الليل والظلام . خيبيرا الهة البعث ، تظل في انتظار رع على صورة جعران ، ويرفرف على القارب عندما يصل ، ويظهل طائرا فوقه حتى يحين موعد اعادة الحياة الى الاله الميت ،

ومن خلال الظلام الدامس ، ينحدر على المجرى الضيق شعاع من النور ؟ وتلك هي نجمة الصباح تنتظر عند البوابة لتقود القسارب الى الأمام ١٠٠٠ لأن ظلام الليل يعنى اقتراب حلول اليوم الجديد .

ويمضى قارب رع وئيدا خلال الدوات ، الى بلاد الظلام الدامس، بلاد الرعب والفسوع الى حيث يرقد أبيب السكريه فى انتظار مقدم رع •

وهكذا تنقضى الساعة الخامسة من الليل ، وتفتح ربة الساعة المنصرمة الطريق أمام الساعة الجديدة فتتسم الابواب ويمر قارب رع في سلام .

أما المملكة السادسة من ممالك الدوات ، فهى « نبع المياه » ويحكمها أوزيريس الآله العظيم ، وحاكم مدينة دادو ، الآله الحى، خالق الناس والماشية ، اله الخضرة الذي ينحنى أمامه الناس جميعا في اجلال وتقديس .

ويتخلص النهر من الرمال مرة ثانية ، ويعاود القارب السه على النهر مرة أخرى ، ويشيع السرور بين ركابه ، لان ساعات الليل أوشكت أن تنقضى ، وعلى ضفتى النهر تماثيل للآلهة ، غامضة عجيبة ، وهناك سبعة صولجانات وأسد قوى ، يزأر فى الظلام ، ويكاد لايرى الاعلى الضوء الضئيل الذى يشعه زورق رع ، وهناك أيضا ثلاثة كنوز يحرس كلا منها ثعبان ينبعث من فمه اللهيب، وتلك الكنوز تحوى أشياء غريبة حقا ، ففى أحدها رأس انسان وفى الثانية جناح طائر ، وفى الثالثة رجل أسد ، وهناك آيضا تعيش الافعى ذات الرءوس الخمسة ، وبين طياتها يرقد خيبيرا ، الله البعث وعلى رأسه يضع الجعران ، وعند قدميه رمز اللحم ، وهكذا يبعث الحياة فى الموتى ، وهكذا سيرد الحياة الى رع ، فهذه أبعد حدود الدوات ، وخلف البوابة يمتد الطريق الى شروق الشمس ،

ويمضى قارب رع وئيدا خلال الدوات الى بلاد الظلام الدامس؛ بلاد الرعب والفزع حيث يرقد أبيب الكريه ، فى انتظار مقدم رع ؛ وهكذا تنقضى الساعة السادسة من الليل ، وتفتح ربتها الطريق أمام الساعة السابعة ، وتتسع الابواب ويسر قارب رع فى سلام .

أما المملكة السابعة من ممالك الدوات فهى السكه السرى : وهى مليئة بالاخطار والشرور ، لأن أبيب الكريه يعيش فى هذه المملكة وهو على شكل أفعى هائلة فاغرة فاها ، تبتلع كل ما يأتى به النهر من ماء ، فقد يتحطم قارب رع ، ثم يفنى رع بعد ذلك ، وعندئذ تسيطر على العالم قوى الظلام والشر ، وتنتصر على الآلهة .

ولكن ايزيس تقف في مقدمة القارب ، ايزيس التي لا يستطيع

أحد أن يقاوم محرها ، ايزيس أعظم الربات على الاطلاق ، ويدين لها العالم بالحب والولاء ، تقف مادة ذراعيها مرتلة كلمات القـوة ، فيعبر غناؤها المقدس ذلك النهر القاتم ، ويلتف الثعبان «مهن» حول جسد رع ، لان ماعة الخطر قد حلت ٠٠

وعلى لسان رملى وسط المجرى يرقد أبيب ، وطول هسذا اللسان أربعمائة وخمسون ذراعا ولفات أبيب تغطيه حتى لايظهر منه شيء الا النهر يجرى من حوله ، ويهدر أبيب ويزمجر ، فتردد أركان الدوات زمجرته الشبيهة بالرعد ، ولكن ايزيس لاتهتز لكل ذلك ولا ينقطع ترتيلها ، ولا تتوقف حركات يديها السحرية وكلما استمرت فى ترتيلها وتلاوة تعاويذها ٠٠ رقد أبيب على الرمال لايستطيع حراكا ، وعندئذ تقفز سلك ، وهر سدسوف من قارب رع ويوثقانه بالحبال ، ثم يطعنانه بالمدى محاولين القضاء عليه ، ولكن أبيب خالد لايموت، وفى كل ليلة يقبع فى انتظار قارب رع ليعتك به ، ويمسك به سلك ، وهر سدسوف حتى يمر القارب ويعبر الضفاف الرملية ، وهو يقاوم ويجتهد أن يحل وثاقه ، ولكن الحبال قوية ، والمسدى حادة يقاوم ويجتهد أن يحل وثاقه ، ولكن الحبال قوية ، والمسدى حادة يقاوم ويجتهد أن يحل وثاقه ، ولكن الحبال قوية ، والمسدى حادة يقاوم ويجتهد أن يحل وثاقه ، ولكن الحبال قوية ، والمسدى حادة يقادة ، وتذهب جهوده أدراج الرياح ،

ويمضى القارب قدما الى مدافن الآلهة ، التى تقع بجوار النهر، تلالا عالية من الرمال ؟ وعلى كل تل بناء ؟ وعند نهاية كل تل رأس رجل ترقب مرور رع .

ويمضى قارب رع وئيدا هادئا خلال الدوات ؟ سدائرا خلال الظلام ، الى الشروق والنهار الجديد ، وهكذا تنقضى الساعةالسابعة من الليل ، وتفتح ربتها الطريق أمام ربة الساعة الثامئة ، ويمر قارب رع في سلام .

أما المملكة الثامنية من ممالك الدوات ، فهي مثوى الآلهة ، حيث يقيم الموتى من الآلهة ، فهم يرقدون هناك في مثواهم الاخير ، محنطين وملفوفين في لفات الكتان ، كما يحنط الناس ويلقون ،

وعندما يمر بهم رع يحيونه فى اجلال ، ولكن أين هو من سماع صوتهم ٥٠٠ انهم عنه بعيدون ، ولا يسمع لهم الا هديرا وغمغمة ، كخوار البران المتوحشة ، أو صراخ الطيور الجارحة ؟ أو عويل النائحات ، أو طنين النحل فى خليته ، وأمام القارب يسير تمسعة من الآلهة ، أشكالهم غريبة ، غامضة عجيبة ، لايشبهها شىء على الارض ، ويتقدم هؤلاء أرواح تاتانن الأربعة ، على شكل كباش كبيرة متوحشة ، قرونها متسعة مدببة ، وقد توج أولها بريشة طويلة، وتوج الثانى بتاج الشمال الأحمر ، والثالث بتاج الجنوب الابيض ، أما الرابع فقد توج بقرص الشمس ، وكم هو قديم فى ممفيس تاتانن، حيث يقع مشوى بتاح جنوب السور ،

ويمضى قارب رع وئيدا هادئا ويسير خلال الظلمات ، الى الشروق والنهار الجديد ، وهكذا تنقضى الساعة الثامنة فتفتح ربتها الطريق أمام الساعة التاسعة ، فتتسع الابواب ويسر قارب رع فى سلام ٠٠٠

أما المملكة التاسعة من ممالك الدوات فهى «عالم صور» » وهنا يجرى النهر عنيفا قدويا ، ويندفع القدارب بسرعة مع التيار ، تحرسه اثنا عشر من آلهة النجوم ، وفى أيديها مجاديف قصار ، وهى على أتم استعداد لمساعدة سيدها عند الحاجة ،

ولا يغمر الظلام هذه المملكة ، لان اثنى عشر ثعبانا كبيرا تلتف على نفسها على ضفتى النهر ، وينبعث من أفواهها ألسنة من اللهيب تنير صفحة السماء وأنحاء الدوات ، ويطفو على النهر روامس ثلاثة غريبة الشكل ، فهى لاتشبه القوارب المألوفة ، وحمولتها أغرب من شكلها ، فهى محملة بأطياف تشبه البقر والكباش ، ولها أرواح الناس ، وهؤلاء هم الذين تقدم لأرواحهم القرابين في الدار الأولى، وتندفع ربات النجوم في غناء لطيف ، وتردد الأرواح غناءها ، ويستمر الجميع في الغناء حتى يعبروا ذلك المر الطويل ، في تمجيد رع ، رب القارب ، وخالق السموات والارض ،

ويستمر قارب رع سائرا فى هدوء خلال الدوات ، راحلا الى حيث الشروق ، والنهار الواضح الجديد ، وهكذا تنقضى الساعة التاسعة من الليل ؟ وتفتح ربتها الطريق أمام الساعة التالية ؟ فيمر قاربزع فى سلام ٠٠

أما المملكة العاشرة من ممالك الدوات ، فهى نبع المياه والشطوط الرفيعة ، وحاكمها هو رع وسكان المملكة يهرعون للقاء ملكهم ، عندما يمر على النهر الدفاق ، وهنا نجد المجرى عميقا منحدرا والقارب يندفع بعنف مع التيار ، والحراس مسلحين بأسلحة براقة ، وعلى استعداد لحماية ملكهم ، وعلى وجوههم نور كنور الشمس ، وعلى الشاطئ ربات أربع يبعثن بأشعة من نور ، تبدد الظلام أمام موكب رع على النهر الخالد •

وأمام قارب رع تسير نجمة الصبح ، على شكل ثعبان مزدوج الرأس، يسعى على قدميه ، وعلى رأسه تاجا الشمال والجنوب ، وبين طياته يقف صقر السماء العظيم ، وهـو سيد السماء ، لان نجـوم السماء تنبعه ، ولكن الناس يسمونه هسبر ، ولو سيفر أيضا ، وفى رمس على النهر ثعبان كبير ، هو روح الارض ، وهو يراقب أعـداء رع فى جنبات الدوات ،

وهذه أكبر ممالك الدوات لأن خيبيرا يمزج نفسه ببرع ، فى مملكة الغموض والعجائب هـذه ، ويخلق رع من جـديد ، ويظل جسـد رع مسـجى فى القارب ، بينما روحه قـد اتحـدت بروح خيبيرا ،

ويمضى قارب رع قدما خلال الظلمات ، الى الشروق والنهار الواضح الجديد ، وهكذا تنقضى الساعة العاشرة من ساعات الليل فتفتح ربتها الطريق أمام الساعة التالية ، فيمر قارب رع في سلام .

أما المملكة الحادية عشرة من ممالك الدوات فهي « فـوهة الكهف » وحاكمها رع ، وهنا يجرى النهر هادئا منخفضا ، وهنا حيث

التيار منعدم ، يجر الآلهة القارب ، وهم لا يجرونه بالحبال ، ولكن بحسد الثعبان مهن ، حامى رع ، وفى مقدمة القارب نجمة نارية ، ولكن ضوءها ليس فى حمرة الضوء الذى يغمر هذه المملكة ، فهى حمرة مخيفة مرعبة ، تبعث الرهبة فى القلوب ، والأشرار يخشون هذه المملكة ، لان عقابهم ينتظرهم هناك ، فهنا وهناك حفر من النار، ويحرس الحفر ربات تنفسهن نيران ، ويمسكن بأيديهن سيوفا من النيران ، وهن يقطعن الأشرار بأسلحتهن ، ثم يرمين بأشلائهم فى النار حتى تحترق ، وهنا يقف حورس ليرى أشلاءهم ، لا نهم أعداء أوزيريس ورع ، انهم مقترفو الاثم وناشرو الفساد على الارض ، عصاة الآلهة ، ولا منقذ لهم من ذلك العذاب ، ولا فرار من النار ، وبئس القرار ، ويعبق جو الدوات برائحة هذه الأجساد المحترقة ودخانها ،

وعلى الضفة البعيدة من النهر النجوم ٥٠ فهناك «شدو» ٥٠ على هيئة ثعبان أحمر قرمزى اللون ٥٠ والنجوم التي يتكون منها جسده عشرة عدا ٥٠ وهنالك كائن غريب أيضا ٥٠ يبدو كثعبان مجنح ٥٠ ولكن له ساقين ٥٠ وبين جناحيه طيف انسان ٥٠ ويسميه الناساس آتمو ٥٠ ساكن هليوبوليس ٥٠ وهو قديم ٥٠ بل أقدم من رع نفسه ٥٠ وهو الذي يبعث بنسيم الشمال الرطب الى أرض مصر ٥٠ وحوله تبدو عينا حورس ٥٠ لقد بدأت أنهاس الصباح الرطيبة تنبعث ٥٠ وفي طياتها يقترب النهار الوليد ٥

ويمضى قارب رع خـلال الظلمات • • الى الشروق والنهـار الواضح الجديد • • وهكذا تنقضى الساعة الحادية عشرة • • وتفتح ربتها الطريق أمام الساعة التالية • • ويمضى قارب رع فى سلام •

أما المملكة الثانية عشرة من ممالك الدوات فهى « ولى الظلام وأقبل النور » وعلى مقدمة القارب ذلك الجعران الكبير « خيبيرا » متأهب ليرد الحياة الى رع قبل أن يصل الى حدود الدوات ٠٠ وليست هذه المملكة كسابقتها ٠٠ لأنها منطوية فى جوف ثعبان كبير

ضخم • • اسمه حياة الآلهة • • وفى هذا الفراغ الواسع يسافر قارب ملايين السنين •

ويجر القارب اثنا عشر من أتباع رع بعد أنه يربطوه بالحبال ، وفي جهوف الأفعى يتصول رع الى خيبيرا ويحيا مرة ثانية ، لأن الرحلة خلال الدوات أوشكت على الانتهاء ، وعنه فيم الأفعى تقف اثنتا عشرة ربة يتسلمن الحبال ، ويجررن القارب الى الافق الشرقى للسماء ، ويخرج جسد رع الميت من القارب كما يقذف غشاء الحبة بعد نمو النبات ، لأن روح رع وحياته في جعران خيبيرا ، وقد تم البعث ويخرج قارب رع من تيه الدوات بين الغناء والبهجة والفرح،

كم هو فاخر قارب مانزت وهو يجد نصو الشروق ، وتنفتح الأبواب ، أبواب السموات على مصاريعها ويطلع النهار ، ومن بين الأعمدة المرمرية يخرج قارب رع ، ويغمر النور جبل باخو ، ويستقبل الثعبان الضخم حارس المياه الخضراء رع بابتهاج على الأفق الشرقى والأشعة تنسكب على مخالبه ،

كم هو رائع قارب مانزت المولود على النهر ، وعندما يلتمع فى وضح النهار ، وفى الزبد عند مقدمة القارب تمرح سمكة « آبتو » وترى سمكة «آنت» تسبح فى المياه الخضراء ، ومن الارض تتصاعد الصلوات والدعوات لأن جميع المخلوقات تمجد رع عند الشروق .

وتباركت يارع عند ما تشرق ٠٠٠ فقد ولى الليل والظلام ، وعند فجر اليوم تشرق وتمتلىء السموات بنورك ٠٠ أنت كبير الآلهة ، لك المجد والنصر ٠٠٠ ان الآلهة يترامون عند قدميك كالكلاب ويتسابقون لتحيتك عند الفجر ٠٠٠٠

تباركت يارع عند ماتشرق ٥٠ فعند شروقك يشميع السرور في الناس ، لأنك تحكم العالم ، يا من تمجدك النجوم في السماء ، ويقدسك آلهة الارض ٥٠ يارب السموات ٠٠

تباركت يارع عندما تشرق ٥٠٠ فلابستطيع أحد أن يصف

مجدك محدك معدد يارب الحكمة والحق ، ان أرواح الشرق تنتظر ، وأرواح الغرب عبيدك وخدامك ، ويقدسك الشمال والجنوب ٠٠٠

لك التقديس ياسيدنا ٠٠٠ يامن خلقتنا ٥٠٠ فانك تشرق فى أفق السماء ، فتسبب للناس الحياة ٠٠٠

لك المجد يارع عندما تشرق ٠٠٠٠٠

لك المجد عندما تشرق في جمال يارع ٠٠٠

مراجعة: الشناوي



۱۵۷ شارع عبید ــ روض الفرج تلیفون ۲۰۵۸ ــ ۲۰۸۱۶ ــ ۲۰۵۸۹ ــ ۲۰۲۵ ــ ۲۵۳۵۶



۱۵۷ شارع عبید _ روض الفرج تلیفون ۱۵۷ ع - ۲۰۸۱ _ ۲۰۸۸ _ ۲۵۳۵۲ تلیفون

A Bibliotteca Meximilinia 0744153

36

الثمن • ١ قروش

العدد ٩١